الهجرة غير الشرعية والحراك الاجتماعي
بحث ميداني في قرية مصرية

دكتور/حسين أنور جمعة
أستاذ علم الاجتماع المساعد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس

أولا- مقدمة:

تعد الهجرة بصفة عامة بما تنطوي عليه من أنماط التنقل والحراك ظاهرة اجتماعية وسكانية متعددة الأبعاد والحدود ، وتبرز الملامح الاجتماعية الاقتصادية لتلك الظاهرة في تحليل وتفسير علماء الاجتماع للمداخل الأساسية في تنمية المجتمعات المحلية. بيد أن الهجرة غير المشروعة نمطاً مختلفاً من أنماط تلك الظاهرة المركبة . وهي أقرب إلى المشكلات منها إلى الظواهر السوية، ومن هنا كان نعتها باللامشروعة ، لا سيما أن الباحثين في الميدان انتهوا إلى ارتباطها بالتداعيات السلبية والمعوقة ذات الطابع الأمني الجنائي ، والسياسي والاجتماعي ، فضلاً عن الأضرار والأخطار التي تواجه الشباب جسمياً ونفسياً وعقلياً ، ولذلك تضاعفت الشروط والظروف والضغوط المجتمعية المتعددة التي اكتنفت حياة المهاجرين غير الشرعيين, وكذلك تضاعفت فاعليات تجارة البشر وحملت معها صورا ونماذج من التعامل غير الأخلاقي، وذلك باستنزاف القدرات البشرية والمالية لشرائح الراغبين في العمل وجلهم من الفقراء والطبقات الدنيا في مجتمعات العالم الثالث .

ولقد زادت موجات النزوح إلى العالم المتقدم عبر المواقع والحدود المتطرفة للدول المصدرة،ولذا تضاعفت أشكال الاستغلال مع ضعف وقصور وسائل الحماية والأمن . ودخلت زمر التحايل وعصابات الإجرام طرفاً مهماً في مختلف عمليات النقل برا وبحرا ، بما تنطوي عليه من تناقضات أوقعت أعداد كبيرة من الشباب في شراك الضرر والإصابة

والموت قبل بلوغ أي من التوقعات المنتظرة أو مستويات الطموح المأمولة . من أجل ذلك كانت الأهمية المجتمعية لدراسة مشكلة الهجرة غير المشروعة على المستوى العام .وقطعت الدراسات النوعية شوطاً بالغ الأهمية في تحليل المشكلة وتفسيرها طبقاً للأهداف المختلفة التي تبناها الباحثون في الميدان .

لذلك يتخذ البحث الراهن من سياق عمليات التفاعل الاجتماعي Social interaction Process وعوامل الطرد والجذب Push and Pull Factors والوظائف المشجعة Eu functions و المعوقة Dysfunction ، والرغبة في الحراك المهني والاجتماعي، فضلاً عن رؤى جمهور المبحوثين لذواتهم منطلقات مهمة لتحليل وتفسير المشكلة , مع إعطاء نظرية الشبكات الاجتماعية أهمية في التحليل، وذلك لبلوغ غايات تتصل بتقييم دور الحراك السكاني في التنمية.

ثانيا: مشكلة البحث: –

تلعب الهجرة دوراً كبيراً في الحراك الاجتماعي، على أساس أن الهجرة ناتجة عن السعي لتحسين ظروف وأحوال الأفراد والجماعات اجتماعياً واقتصادياً، لِما تتيحه من فرص متعددة في التعليم والعمل ومستوى عالٍ من الدخل، ومن ثم تحقيق الرقي الاقتصادي والاجتماعي للأفراد، خاصة وأن هناك اعتقاداً سائداً بأن المهاجرين يميلون إلى تكوين كيانات'Active identities فاعلة ضمن طبقة اجتماعية أعلى من عامة السكان.

وتتعدد وتتنوع الأطراف المتعاملة مع المهاجرين غير الشرعيين مثلما تتشعب العناصر المكونة للمشكلة ،الأمر الذي يضع الباحث أمام معطيات كمية وأخرى كيفية تزيد الأمر تعقيدا ، لاسيما وأن هذه المعطيات تجمع بين حقائق متضاربة أحياناً، ومبالغ فيها تارة أخرى، ومشكوك في صحتها تارة ثالثة على نحوها ما فصلته بعض الدراسات المباشرة .([1]) وتنطوي الهجرة غير الشرعية بوصفها مركباً من العمليات داخل سياق الحراك والتنقل على أساليب سرية مستترة ،وأخرى ظاهرة تعبر عن الأهداف المشروعة،كما تكتنف هذا السياق أيضا مظاهر التحايل والخداع ، بجانب المخاطرة والمواجهات غير المحسوبة، فضلا عن المعاناة البدنية والنفسية وتجشم التكاليف التي تذهب أدراج الرياح أو لا تأتي إلا بمردود ضئيل لا

يتلاءم بحال مع مستويات الطموح أو حيازة فرص العمل عند حدودها الدنيا . ولذلك فإن تحليل ميكانيزمات التفاعل وحدود الالتقاء بين عناصر الجذب والتنافر بالنسبة لمجتمع المهاجرين إلى جانب شرح عمليات الاتصال والتفاهم بين كل الأطراف من مكونات الدراسة الراهنة ([2]).

لقد كانت الهجرة بهدف الاستقرار والتوطن لها أسبابها التي تجعلها تنشط أحيانا وتخمد أحيانا آخري، إلا أن التصاعد المضطرد في الهجرة غير المشروعة جعلها تتحول من ظاهرة إلي مشكلة عالمية يصعب تحديد حجمها الفعلي بالنظر إلي طبيعتها غير الرسمية واللا نظامية،التي توفر عناصر البنية السرية والمستترة.ولذلك تتفاوت الإحصائيات وتتضارب التقديرات الكمية بشأنها . ورغم شمولها علي المستوي العالمي للذكور والإناث إلا أنها مشكلة ذكورية بالدرجة الأولي في كل الدول العربية والإسلامية عامة و جمهورية مصر العربية خاصة.

ويبدو أن المكونات اللامشروعة للتهريب البشري على مستوى كل من " النشاط الفردي" و" النشاط الجمعي المنظم " تطرح بنوداً مهنية احترافية تأخذ " صيغ الشبكة " التي تمارس نشاطاً تهريبيا يرتكز إلى خبرات تقنية في مجال البحث عن الثغرات القانونية وفنيات التعامل مع قضايا الهجرة والجنسية والسفر والإقامة مما يشكل منظومة التحايل وتقنين أنماط السلوك غير المشروع، أو إكسابها طابع الصحة والسلامة فيما يقع ضمن " تسويغ المحظورات أو تبريرها" Legalize of propitiation ([3]) . على أن مشكلة الهجرة اللامشروعة اشتقاق أو انبثاق أعلي لموضوع الهجرة بعامة، ولذلك لا تستقل في أهدافها ومقاصدها عن الأوضاع الاجتماعية الديموجرافية والضغوط الاقتصادية والسياسية متعددة الشدة ، في الوقت الذي تتصل برؤى شباب المهاجرين وأسرهم والمجتمع المحلي. ولذلك تجتمع الآثار المعوقة والآثار المشجعة ضمن السياق التحليلي للمشكلة. ويبدو ذلك مقرراً في شق الوظائف المعوقة بالنسبة للوسائل أما الوظائف المشجعة فتتصل أكثر ما تكون بالغايات، وتبقي القرائن الكمية قيد الإثبات والتحقيق.

وتتمثل مشكلة البحث الراهن في الكشف عن دور الهجرة غير الشرعية في إحداث الحراك الاجتماعي للمهاجرين وأسرهم من عدمه، مع تعيين علاقة هذا الدور بالتنمية المحلية.

ثالثا- أهداف البحث: -

يهدف البحث الراهن إلى الكشف عن الطبيعة الدينامكية للهجرة غير المشروعة بوصفها نمطا للحركة والانتقال من القرية المصرية إلى بلدان عربية وأوروبية بما تنطوي عليه من عمليات ومضامين اجتماعية متعددة أبرزها منظومة التفاعل بين عوامل الطرد والجذب،ودور التحولات الاجتماعية الثقافية في إحداث حراك اجتماعي متعدد الآثار للمهاجرين وأسرهم.

وينبثق عن الهدف العام للبحث مجموعة من الأهداف الفرعية أهمها :

1- الكشف عن ظروف عمل المهاجرين قبل الهجرة وبعدها والمشكلات التي عانوا منها.

2- التعرف علي أهم العوامل الطاردة والجاذبة المرتبطة بالهجرة غير الشرعية .

3- الكشف عن الإجراءات العملية –المسارات - التي اتخذها المهاجرون قبل الهجرة .

4- رصد المخاطر المتعددة التي تعرض لها المهاجرون أثناء رحلة الهجرة وفي بلد المهجر.

5- تقييم المخرجات التنموية ومظاهر الارتقاء التي انعكست علي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمهاجرين وأسرهم في الموطن الأصلي.

رابعا- تساؤلات البحث : -

ينطلق البحث الراهن من تساؤل رئيسي مؤداه: هل ساهمت الهجرة غير الشرعية في تحقيق حراك اقتصادي واجتماعي لدي المهاجرين وآسرهم من عدمه؟

وما العوامل الطاردة والجاذبة المرتبطة بالهجرة غير الشرعية ؟

وينبثق عن التساؤل الرئيسي مجموعة تساؤلات فرعية هي :

1- ما ظروف عمل المهاجرين قبل الهجرة وبعدها وما المشكلات التي عانوا منها؟

2- ما العوامل الطاردة والجاذبة المرتبطة بالهجرة غير الشرعية ؟

3- ما الإجراءات العملية التي قام بها المهاجر لإتمام عملية الهجرة غير الشرعية؟

4- ما المخاطر التي تعرض لها المهاجر أثناء رحلة الهجرة وفي بلد المهجر.

5- إلي أي مدي ساهمت الهجرة غير الشرعية في تحقيق حراك اقتصادي واجتماعي لدي المهاجرين وآسرهم من عدمه؟

خامسا : مفاهيم البحث: -

1- الهجرة غير الشرعية : illegal emigration

هي الهجرة التي تتم بطرق غير قانونية أو غير مشروعة ومن مقومات اللامشروعية هنا استخدام وثائق مزورة أو وسائل غير قانونية في الانتقال والدخول إلي بلد المقصد ([4]). وهى نوع من الهجرة السرية المناهضة للقانون، ويصبح المنتسبون إليها أشخاص مخالفين للقوانين المنظمة للهجرة عامة, ويفتقدون الحماية التي توفرها حقوق الإنسان ، فإذا ما تجاوز المهاجر emigrant الحدود الدولية بشكل غير نظامي تقوض إدعاءه بحسن النية، ووقع تحت طائلة الاستبعاد لكونه مذنبا. ويستخدم أحيانا مصطلح الهجرة غير النظامية irregular immigration للتعبير عن مخالفة المهاجر للنظم والقواعد المنظمة للهجرة الخارجية الدولية .وفى حالات محددة يتكرر مصطلح "الهجرة غير الموثقة" undocumented migration . لعدم توافر الوثائق والمستندات الدالة على مشروعية الدخول إلى بلد المقصد .وقد يصبح الغرض المحدد للدخول في جواز السفر هو الوثيقة المعتمدة وهناك صياغة "الهجرة غير المصرح بها رسميا". unauthorized emigration ومؤداها عدم وجود تصريح بالعمل أو الدراسة أو الزيارة أو غيرها من جانب مكاتب العمل أو الجهات المعتمدة للتصريحات .

و هناك علاقة جدلية مستمرة بين مفاهيم الشرعية واللاشرعية وقواعد الدخول والإقامة والتوثيق وعمليات تهريب البشر والسرية والتستر والتلفيق والدس والتزوير . الأمر الذي يعقد من طبيعة مشكلة الهجرة غير الشرعية ويضع الباحث المدقق في مواقف مثيرة للحيرة وباعثة علي التناقض والخلل في التصور والتقدير. فالهجرة غير الشرعية هى ذلك النمط من

الهجرة الخارجية الذي يتم بطرق غير قانونية بسبب صعوبات ولتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية [5].

2-المهاجر غير الشرعي : illegal alien

شخص يدخل الدولة بشكل غير شرعي وينوي البقاء في الدولة المهاجر إليها بدون حق قانوني.والمهاجر غير الشرعي هو المهاجر غير الملتزم بالطرق القانونية نظرا لصعوبة السفر وصعوبة الهجرة الشرعية [6] .

وينتمي المهاجرين غير الشرعيين إلى فئتين رئيسيتين وذلك في الدول المهاجر إليها: الفئة الأولى وتضم المهاجرين الطوعيين الذين ليس معهم مستندات, والفئة الثانية وتضم المهاجرين المجبرين الذين لا يحملون مستندات (اللاجئين) وقد تم بشكل رسمي التفريق بين النوعين حتى الآن، وذلك لأن المهاجرين المجبرين يعتبرون فئة منفصلة بواسطة المعاهدات الدولية لذا من المهم التفرقة بينهم.ويبقي المهاجرون غير الشرعيين الذين لا يحملون مستندات متنقلين بشكل غير رسمي من دولة إلى أخرى، و يحاولون بعد ذلك أن يحصلوا على مستندات هوية, ومعظم الذين يهاجرون بشكل غير رسمي يسافرون لأسباب اقتصادية.[7]

3- الحراك الاجتماعي:

يعنى الحراك الاجتماعي حركة الأفراد من وضع اجتماعي إلى آخر " أعلى أو أسفل " وهو نوع من التغير فى الطبقات الاجتماعية والسلم الاجتماعي . وتعرفه فى الموسوعة الدولية لعلم الاجتماع بأنه الانتقال من فئة أو شريحة إلى أخرى، وعملياً يقصد به الانتقال المهنى لفرد أو جماعة من وضع إلى آخر،وما يصاحب ذلك من ارتفاع أو انخفاض فى المكانة المهنية. والحراك المهنى والاجتماعي كلاهما يشيران إلى تغير في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمهنية صعوداً أو هبوطاً وهذا يعنى وجود صلة قوية بينهما [8].

ويرى(بتريم سوركين)أن الحراك الاجتماعي هو انتقال الفرد أو الجماعة من طبقة أو مستوى اجتماعي اقتصادي معين إلى طبقة أخرى أو مستوى اجتماعي اقتصادي آخر،

بحيث يرتبط بهذا الانتقال تغير في مستوى وظيفة ودخل الفرد ، وقد يكون هذا الانتقال إلى أعلى أو إلى أسفل. ويشير الباحثون فى مجال دراسة الحراك الاجتماعي خاصة إلى وجود آليات أو محددات Determinants لحدوثه منها شبكة العلاقات الاجتماعية والهجرة ومدى المشاركة الاجتماعية. ([9]).

وفي ضوء المفاهيم السابقة يحدد الباحث مفهوماً إجرائياً للهجرة غير الشرعية علي أنها الانتقال من دولة إلى دولة أخرى وأحياناً إلى دولة ثالثة أي بين الحدود السياسية للدول وخارج حدود الدولة الأصلية أي الموطن الأصلي للشخص أو الأشخاص وذلك بهدف الإقامة الدائمة أو المؤقتة،بدون وثائق سفر أو جوازات سفر وبدون تأشيرات (إذن دخول) وبدون بطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة بالهجرة والجوازات أي بدون اتفاق مسبق ومخطط بين الدول المهاجر إليها والدول المهاجر منها.

والمفهوم الإجرائي للمهاجرين غير الشرعيين هم أولئك الذين يدخلون أي دولة بدون أوراق رسمية خاصة بالهجرة الوافدة ، وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بدون تصريح ، أو بوثائق مزورة ، أو بتصاريح مؤقتة ، ولكنهم تجاوزوا مدة تلك التصاريح، أو يدخلون عن طريق التسلل عبر الحدود.

أما الحراك الاجتماعي فهو انتقال الفرد أو الجماعة من طبقة أو مستوي اجتماعي اقتصادي معين إلي طبقة أخري أو مستوي اجتماعي اقتصادي آخر وقد يكون هذا الانتقال إلي اعلي أو إلي أسفل،وهو علي علاقة بالتنمية المحلية.

سادسا- الدراسات السابقة: -

تتباين مواقف الباحثين في مجال الهجرة غير الشرعية طبقاً لطبيعة كل بحث وأطروحاته وخاصة ما يتصل منها بأغراض البحث وتساؤلاته الرئيسية الأمر الذي يوجب على الباحث خيارات محددة تنصرف مباشرة إلى توظيف نتائج البحوث السابقة لخدمة مفردات بحثه على نحو انتقائي . وحيث يهدف البحث الراهن إلى الكشف عن الطبيعة الدينامكية للهجرة غير المشروعة بوصفها نمطا للحركة والانتقال من القرية المصرية إلى

بلدان عربية وأوروبية بما تنطوي عليه من عمليات ومضامين اجتماعية متعددة أبرزها منظومة التفاعل بين عوامل الطرد والجذب ،ورصد و تحليل وتفسير العلاقة بين الهجرة غير الشرعية والحراك الاجتماعي لدي المهاجرين وأسرهم.

وفي ضوء ما تقدم انتقي الباحث عددا من الدراسات والبحوث والتي منها دراسة " فازتيودي سواريس(2013م) ([10]) التي تناولت قضية الهجرة الخارجية اللامشروعة من البرازيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية. والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقات المتبادلة بين أوساط الشباب المهاجر من ناحية والعوامل الشخصية المؤثرة في مواقفهم وبين المنظمات والوكالات شبه المشروعة التي تعمل في مجال النقل والسمسرة والتزييف وغيرها من الأعمال المناظرة .

وقد استخدم الباحث في تحليله السير الذاتية للمهاجرين العائدين للوطن الأم بشكل مؤقت أو دائم وذلك للوصول إلى حقائق تتصل بطبيعة البنية الأساسية لنسق الهجرة غير المشروعة ذات الأبعاد والحدود المركبة. ويؤكد الباحث على تعدد فرص الاتصال والتواصل بين جماعات المهاجرين من مختلف الأجيال حيث يعد رصيد الخبرات والتجارب السابقة إطاراً مرجعياً لكل الأطراف المتفاعلة داخل عملية الهجرة .

ويستفاد من هذه الدراسة في صياغة بعض محددات العمل الميداني في البحث الراهن ، لاسيما ما اتصل منها بالوسائل غير المشروعة لبلوغ الغايات المقبولة والمقررة لدى الشباب وما يخص مستويات الطموح نحو الخروج من دائرة العوز والفقر .

و ركزت الدراسة التي أعدها الباحثان – محمد سعيد عبد المجيد، ووجدي شفيق عبد اللطيف– (2011م) علي العولمة والهجرة غير الشرعية في المجتمع الريفي ([11]) بهدف الكشف عن أثر العولمة على تدفقات الهجرة غير الشرعية من حيث اتجاهات المبحوثين نحو الهجرة الخارجية ودوافعهم من خلال خبراتهم المباشرة ، ومن حيث الآثار والنتائج المترتبة علي هجرتهم. ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان تكرار الهجرة لأكثر من بلد وفقاً لعوامل الجذب والطرد التي واجهها المهاجرون وجاءت نسبة التكرار 92.8% . كما عبر المبحثون عن أن سلبيات الهجرة غير الشرعية أقل بكثير من ايجابياتها في نظرهم .وعلي

الجملة دلت نتائج البحث على وجود علاقة ارتباطيه دالة بين عوامل النجاح وازدياد موجات الهجرة وأن المتغيرات الجاذبة التي وفرتها العولمة الاقتصادية والتكنولوجية من أهم عوامل الجذب . وقد قلل مجتمع البحث كثيراً من اثر عوامل الفشل التي قد يحيط بهذه التجربة والمعوقات التي قد تقف أمام الراغبين في الهجرة في مقابل المشجعات .

كما عرضت " سعدية كرم إمام عبد العزيز(2011م) في دراستها عن التحليل السوسيولوجى للهجرة غيرالشرعية للشباب ([12]) وانتهت إلي مجموعة من النتائج منها أن هناك دوافع للسفر من مصر سياسية مثل ضعف المشاركة السياسية للشباب و محددات اقتصادية مثل انخفاض معدلات الأجور وسوء الأحوال المعيشية ومحددات اجتماعية مثل محاولة تحسين مستوى المعيشة ومحددات ثقافية مثل تحول النسق القيمى لدى الشباب وسيادة قيم الاستهلاك والربح السريع ومحددات نفسية مثل محاكاة النماذج الناجحة من الشباب المقيمين فى قراهم .و أن معظم الشباب على وعى تام بالآثار السلبية للهجرة غير الشرعية والعواقب المترتبة عليها مثل القبض عليهم و فرض الغرامات عليهم . وتتمثل عوامل الجذب فى الطابع الانتقائي للهجرة إلى ايطاليا استنادا إلى معايير رأس المال البشرى .

وتناولت دراسة محمد رمضان(2009)([13])الهجرة السرية في المجتمع الجزائري أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي وانتهت الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها الشعور بانهيار قيم الانتماء والهوية داخل المجتمع كانت بوصفها أحد أسباب الهجرة غير الشرعية، الشعور بعدم العدالة ، فقدان الثقة بالنفس ، الفشل في مقاومة التحديات والمشكلات التي تواجه المبحوثين في مجتمعهم الأصلي تعتبر من أهم عوامل الطرد . وفى دراسة ماجدة إمام حسين 2008"([14]) سياسات التنمية البشرية كمدخل للحد من الهجرة غير الشرعية ،وكشفت الباحثة في دراستها أن المهاجر إلى أوربا لا يكون مشغولا بالتغلب على الفقر,بقدر انشغاله بتحقيق تطلعاته وطموحاته لحياة أفضل, كما أشارت إلى أثر التقليد والمحاكاة كسلوك حاكم لأنماط الهجرة في بعض القرى المصرية التي شهدت موجات كثيفة

لانتقال العمالة منها إلى الخارج عبر طرق مشروعة أو غير مشروعة , بحيث يساند الأفـــراد بعضهم البعض وتشجعهم في ذلك علاقات القرابة والجوار أو تجمعات الشباب .

وفي دراسة إيمان شريف ، وصفية عبد العزيز(2007)السياسة الاجتماعيـــة ومواجهـــة الهجرة غير الشرعية قرية تطون نموذجا([15]) و من أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة أن (99.1 %) من المهاجرين من الشباب الذكور ما بين (40-20) عاماً ، ومن العـــزاب بنسبة (78.3%)وهناك مؤشرات إحصائية تدل على أن معظـــم المهـــاجرين مـــن ذوي المؤهلات المتوسطة وذوي المهارات المهنية المحدودة وقد تكبد المهاجرون من الشباب نفقات كبيرة دون عائد يذكر كما واجهوا مشكلات الابتزاز والاضطهاد فضلاً عـــن التـــوترات والآثار السلبية التي يصعب إحصاؤها .

ويستفاد من هذه الدراسة أن فرص النجاح لبعض فئات المهاجرين لا تمثـــل إلا قـــدرا يسيرا من الطموحات التي يعلقها الشباب علي الهجرة غير الشرعية بوصفها طريقا للعمـــل الناجح وان تعدد صور المعوقات يحول دون التطلعات لاسيما وان نتائج الفشـــل تكـــون مزدوجة الأثر في ضوء التكاليف والنفقات الباهظة السابقة علي السفر بجانـــب الأزمـــات النفسية الحادة . وهذا ما يوجه الباحث في دراسته الحالية علي المستوي المنهجي من خلال التحديد الدقيق لأساليب وأدوات البحث المستخدمة .

وفى دراسة على الحوت2007 " ([16]) الهجرة غير الشرعية إلى أوربا عبر بلـــدان المغرب العربي" كشفت أن المحرك الأول لهذه الهجرة غير الشرعية هو العامل الاقتصـــادي , بجانب عوامل أخرى اجتماعية واقتصادية وسياسية ونفسية ،كما أوضـــحت الدراســـة في نتائجها أن كل المؤشرات والدراسات لا تزال قاصرة على أن تعالج المشكلة من جـــذورها وتقتلع أسبابها الحقيقية ,وترى أن العلاج الفعلي للمشكلة هو التنمية في بلدان المنشأ الـــتي تنطلق منها الهجرات بكل أنواعها شرعية وغير شرعية .

كما عرضت دراسة " ربيع كمال كردى صـــالح (2005): الأبعـــاد الاجتماعيـــة والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى ايطاليا([17]) وكشفت الدراسة عن مجموعة من النتائج مـــن أهمها أن هناك عوامل متعددة لعبت دورا فى هجرة حالات الدراسة بطريقة غير شرعية وتتمثـــل

فى العوامل الاقتصادية مثل (البطالة – الحصول على أجر عال) وعوامل اجتماعية مثل (الزواج – بناء مسكن) ويدعم تلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية شبكة الهجرة على مستوى الأسرة وشبكة الهجرة المرتكزة على سماسرة السفر والمهربين و شبكة الهجرة المرتكزة على الأقارب .كما كشفت الدراسة عن سيادة الأسرة النووية إما ببناء مسكن مستقل أو السكن فى منزل متعدد الطوابق أو شراء شقة بمدينة الفيوم.

كماعرض شيرزبار chris Burr (2000م) بحث بعنوان الوفيات عند الحدود تأثير حارس البوابة على الهجرة غير الشرعية([18]) ويستفاد من هذا البحث في الكشف عن دور الوسطاء وشبكات السماسرة في عمليات الهجرة غير المشروعة وتعدد أشكال المغامرات غير المحسوبة التي أودت بعشرات الضحايا من الراغبين في تحسين ظروفهم . وفى دراسة بشير حمدوش بعنوان "([19]) تطور دواعي هجرة المغاربة للخارج "

أوضحت الدراسة أن تطور الدوافع الاقتصادية تحتل المرتبة الأولى لدى المهاجرين ,وأكدت أن تطور دوافع الهجرة مرتبط بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والديموجرافية التي عرفها المغرب من جهة ,وأوربا الغربية من جهة ثانية ,ومرتبط كذلك بتطور إستراتيجية المهاجر المغربي إلى الخارج , وإستراتيجية المغربي المقيم في أوربا . كما جاءت دراسة جوديت جوهوهاز judit juhasz (1999)([20])" بعنوان الهجرة غير الشرعية والتشغيل والبطالة في المجر "بهدف بحث علاقة الهجرة الخارجية غير الشرعية بالعمل والتشغيل في قطاع الاقتصاد غير الرسمي .

ومن بين أهم النتائج ارتباط هذا القطاع الاقتصادي الخفي أو غير المسجل بطبيعة المهاجرين ومستويات الطموح المحدودة لهم فهم فئة تقبل بالأجور الرخيصة الأمر الذي يفيد أصحاب الأعمال خاصة وان الأجور الرخيصة تتصل بالخدمات الاجتماعية والصحية غير المكلفة وينطوي ذلك على حقائق أخرى ذات مردود اجتماعي ثقافي قد يكون معوقا تارة ومشجعاً تارة أخرى . ويبقى هؤلاء المهاجرين في عزلة بنائية وانفصال اجتماعي فضلاً عن تعدد الشبكات الاجتماعية بينهم واتصالها بخفايا السمسرة والاتجار بالبشر . وفى دراسة

" Gordon F. Dejong & Nimfa B. Ogena(1999) [21]" عن الهجرة الداخلية والحراك المهنى فى تايلاند حيث قاما بدراسة تأثير الهجرة الداخلية المؤقتة والدائمة فى تايلاند ، ومدى تأثير الموارد الأسرية والقدرات الفردية على اتجاهات الحراك (الصاعد – الهابط) للعمال المهاجرين من المناطق الريفية وشبه الحضرية إلى العاصمة بانكوك حيث دلت نتائج الدراسة على أن ظاهرة الهجرة المؤقتة والمتكررة بصورة متزايدة صاحبها معدلات مرتفعة من التنقل المهنى الأدنى والحراك المهنى الهابط ، أما الهجرة الدائمة فقد صاحبها حراك مهنى صاعد وهابط على حد سواء مع ارتفاع معدلات الحراك الصاعد نسبياً .ويكشف بحث " Lynn Jamieson(1982) [22]" في أسباب هجرة الشباب من المناطق الريفية إلى الحضرية ، أن محددات ارتباط الإنسان بالمكان كالانتماء للمكان وغيرها لم تعد قاعدة هامة فى بقاء الإنسان بموطنه حيث تدفعه أسباب متعددة للهجرة أبرزها البحث عن فرص عمل أفضل ومميزة عنها بالموطن الأصلي أو التخلص من مشكلة البطالة ورغبة فى تحقيق خبرات وتجارب تختلف عن جيل الآباء ، وقدر عال ومتميز من الفرص التعليمية والمهنية ، ويلاحظ كذلك أن معظم الراغبين في الهجرة من شباب عائلات الطبقة الوسطى ، وأن التاريخ المهني للعائلة ومهنة الأب تحديداً تلعب دوراً مهماً في التأثير على فرص حراك الابن ، واكتساب الخبرات والتجارب المهنية حتى مع تنقل الابن وهجرته ، فالحراك الجغرافي يمثل أحد أهم أشكال الحراك المهني .

تعقيب

كانت تلك نماذج مختصرة لبعض الدراسات السابقة التي تم عرضها حيث جسدت رؤى نظرية وأخرى ميدانية وجهت الباحث أثناء مراحل إعداد هذا البحث. وفي حدود ما سبق نستخلص الحقائق التالية :

1- أن الهجرة غير الشرعية تمثل مشكلة عابرة للحدود وأنها انبثاق أو إفراز لظاهرة الهجرة بوصفها قضية سكانية مهمة ذات تكوين مركب أو متعدد الأبعاد- الاجتماعية والاقتصادية والأسرية – وتؤثر في تنمية المجتمعات البشرية بشكل متصل .

2- أن الدراسات السابقة أفادت الباحث منهجياً وميدانياً في دراسته الراهنة خاصة في مجال أدوات جمع البيانات وفي الاعتماد على إطار نظري ملائم يرتكز إلى السياقات المحدودة النطاق الميكروسوسيولوجيا micro Sociologia والتي تتسق مع طبيعة القضايا المطروحة .

3 - يتفق البحث الراهن مع الدراسات السابقة في تناولها لموضوع الهجرة غير الشرعية بصفة خاصة, من ناحية الأسباب الدافعة, والمشكلات المترتبة عليها وكذلك أطروحات البحث الميداني كأحد المتطلبات الضرورية للمساهمة في إيجاد حلول لهذه المشكلات للحد أو التخفيف منها.

4 - يختلف البحث الراهن عن الدراسات والبحوث السابقة في أن معظم الدراسات والبحوث قد ركزت على الهجرة من حيث, الأسباب, والآثار المترتبة عليها بينما يركز البحث الراهن علي علاقة الهجرة غير المشروعة بالحراك الاقتصادي والاجتماعي والمهني .بالإضافة إلي أشكال المخاطرة سواء المرتبطة بحياة راغبي الهجرة أو بأموالهم أو بممتلكاتهم أو أسرهم.

سابعاً: التوجه النظري للبحث: -

من بين متطلبات البحوث الميدانية المباشرة وجود نموذج نظري لتفسير الظاهرة أو المشكلة محل البحث بشرط أن يتلاءم هذا النموذج مع موضوع البحث وأهدافه وتساؤلاته وحيث أن الهجرة غير الشرعية من الموضوعات السكانية التي تنسب إلى إطار مرجعي ذو علاقة بحراك السكان الذي يجسد بعض الديناميات الاجتماعية المرتبطة بالتنمية فقد وجد الباحث في بعض النظريات متوسطة المدى Middle Range Theories ما يتلاءم مع الكفاءة التفسيرية لهذا النوع من الهجرة وذلك بعد استقراء لمحتوي القضايا والحقائق التي تضمن أيضاً انتقاء معلوماتيا لكل ما له صلة وثيقة بالبحث الراهن تحقيقاً لقاعدة منهجية مؤداها توجيه النظرية للبحث ثم تطوير النظرية للحقائق الميدانية ضمن منظومة التبادل بين

"الأفكار" و "الحقائق" وفيما يلي إثبات لبعض النماذج ذات الدلالة في التحليل والتفسير لمشكلة الهجرة غير الشرعية .

(1) نظرية الشبكة: Network Theory

إن مفهوم شبكة الهجرة هو مفهوم ذو تاريخ طويل يعود إلى كل من وليم توماس ،فلوريان زنانيكي " Thomas , znaniecki " اللذان لعبا دوراً محورياً فى شرح وتفسير شبكات الهجرة , وهو مفهوم يتطلب الكثير من التفصيل[23]. ويمكن تعريف الشبكة على أنها مجموعة من الروابط والصلات بين الأشخاص الذين يشكلون زمر المهاجرين وغير المهاجرين فى الموطن الأصلي من خلال روابط القرابة والصداقة والأصل المشترك , وهذه الروابط ضرورية لتحقيق الحراك المكاني لأنها تقلل من مخاطر وتكاليف الانتقال وأيضا تزيد من صافى عوائد الهجرة , وتتشكل روابط شبكة الهجرة من ذخيرة الاتصال والمعلومات , حيث يعتمد عليها الأفراد فى الحصول على فرص العمل فى المجتمع المقصود , وعندما تتسع شبكات الهجرة فإنها تقلل من تكاليف ومخاطر الانتقال بما يؤدى إلى زيادة احتمالية الهجرة ومن ثم توسيع دائرة الحراك[24].

وتسعى نظرية الشبكة على مستوى الميكرو إلى تفسير كيفية الاتصالات بين الجهات الفاعلة ذات التأثير على قرارات الهجرة , وغالبا ما يكون ذلك عن طريق الربط بين المهاجرين وأفراد عائلاتهم ومع فرص العمل سواء قبل وصولهم أو بعد وصولهم , ويمتد نطاق شبكات الاتصال ليشمل أطرافا أخرى من الوسطاء والسماسرة وملاك قوارب النقل وغيرهم .

ويذهب ماسى" Massey " إلى انه عند انتقال أعداد كبيرة من المهاجرين من منطقة معينة إلى منطقة أخرى تحدث عملية تسمى الخبرة التراكمية , حيث تزيد العلاقات المتعددة لمجتمعات المنشأ من معدلات الهجرة , وعليه يعتبر تبادل المعلومات وتكوين علاقات الثقة بمثابة اللبنة الأساسية لشبكة الهجرة , فالمهاجرون غالبا لا يعرفون الكثير عن سوق العمل , ويمتلك أقاربهم معلومات حول فرص العمل ومعدلات الأجور المتوفرة في أسواق

العمل في بلد المقصد , وأيضا يعتمد المهاجرون على علاقات الثقة غير الرسمية للحد من المخاطر التي قد تواجههم في ارض المهجر كما يرى " جرانوفيتر ([25])" .

كما يشير " ماسى " إلي أن مواجهة تكاليف الهجرة للأفراد الذين يغادرون لمناطق جديدة يعتمد على وجود علاقات اجتماعية وبالتالى تكون غير مكلفة لهم , خاصة إذا كان ذلك الأمر ينطوى على دخول بلد ما بدون أوراق أو وثائق , وتكون هذه التكاليف منخفضة بالنسبة للمهاجرين الذين لديهم أقارب أو أصدقاء فى بلد المقصد فهم ينشئون معهم روابط اجتماعية تحكمها علاقات الصداقة أو القرابة التي تشكل التزامات ضمنية مثل توفير فرص العمل وتقديم المساعدات المادية أو المعنوية لهؤلاء المهاجرين الجدد . وهكذا فان النمو المستدام ذاتيا من الشبكات التى تعمل علي الخفض التدريجى للتكاليف, وبالتالى فان كل مهاجر جديد من شانه أن يوسع الشبكة بما يجعلها فى نهاية المطاف خالية من المخاطر وغير مكلفة .([26])

إن الكفاءة التفسيرية لنظرية الشبكة الاجتماعية تكمن أساسا في البنية الرئيسة للعلاقات التي تنمو داخل الجماعات ذات الارتباط الوثيق "الأسرة والأصدقاء " ثم تمتد إلي مجالات أوسع داخل النسق الاجتماعي. ولذلك تتجاوز العلاقات بين زمر المهاجرين حدود الرفاق إلي حيز السماسرة والوسطاء وهذه الأخيرة من نوع مغاير اجتماعيا للجماعات الأليفة ولكنها تكتسب مكانة إستراتيجية بالنسبة للرفاق من المهاجرين غير الشرعيين وذلك بالنظر إلي ما تقدمه من خدمات تمكن الراغب في الهجرة من اجتياز العقبات وعوائق السفر ومخاطره . ومن هنا فان اعتبارات الدور والمكانة تبقي عاملا مهما في تيسير الحصول علي ما تتطلبه الإقامة في بلد المقصد من وثائق غالبا ما تكون – مزورة– وتبقي كل شبكات الهجرة غير المشروعة علي اتصال بكل من المهاجر وأسرته وهذا ما تكشف عنه وقائع المشاهدة واستقراء دراسة السير الذاتية.

وتعد نظرية شبكة العلاقات الاجتماعية نظرية اجتماعية بالدرجة الأولى ; إذ أنها ترى انه يجب فهم عملية الهجرة فى سياق أوسع للنسق من حيث العلاقات الاجتماعية والاقتصادية

بين مختلف البلدان فى مختلف المناطق مع إبداء الاهتمام بدور الأسرة و الأصدقاء وجهات التفاعل الأخرى , فهى تلعب دورا هاما فى مساندة المهاجرين ومساعدتهم على الاستقرار والحفاظ على صلتهم بالمنزل , ويتشكل هذا التوجه من خلال نظرية عامة توضح تطور الحياة الاجتماعية . ([27])

وتميل الهجرة إلى توسيع نطاقها مع مرور الوقت , حيث تنتشر روابط الشبكة على نطاق واسع فى منطقة الإرسال , ويتمكن الأفراد الراغبون فى الهجرة بفعل ذلك دون صعوبة .ويرتبط حجم تدفق الهجرة بين البلدين بتلك الفوارق فى معدلات الأجور والتوظيف , حيث تؤثر هذه المتغيرات فى تعزيز أو تثبيط معدلات الهجرة كما أنها تسهم فى خفض تكاليف ومخاطر الانتقال النابعة من نمو شبكات الهجرة بشكل تدريجى عبر الزمن ([28]). ويضيف البعض أن الهجرة أصبحت ذات طابع مؤسسى , من خلال تشكيل وصياغة وإعداد شبكات وروابط , وبالتالى فهى تستقل بشكل تدريجى عن تلك العوامل التى تسببت فى الهجرة سواء كانت فردية أو أسرية.([29])

وفي تقدير الباحث أن نظرية شبكة العلاقات الاجتماعية ترتكز إلي القرارات الفردية التى يتخذها المهاجرون والتى تربطهم مع أفراد الأسرة والأصدقاء بشبكات من المهاجرين مع منطقتى الأصل والوصول , وعلى هذا النحو , فان أفراد هذه الشبكة يعملون على تشجيع الهجرة فى منطقة الاستقبال . وحيث تتسع فرص العمل المشفوعة بأماكن الإقامة المأمونة وكثافة الاتصال والترابط يزداد تأثير وفاعلية الشبكات في كل من بلد الإرسال وموطن الاستقبال فضلا عن تراجع المخاطر وقلة التكاليف سواء كانت مادية أو معنوية ([30]).

(2) نظرية الطرد والجذب Pull Push Theory ([31]):

تشكل عمليات الجذب والطرد منظومة فاعلة فى ديناميات الحراك الفيزيقي وحراك المعتقدات والأفكار والقيم المؤثرة بشكل نشط فى الهجرات البشرية وينطوي ذلك على تفاصيل مركبة من بنود التفاعل داخل السياق العام للهجرة (من وإلى) في أي مجتمع كان .لذلك يصلح نموذج الطرد والجذب لتحليل كل أنواع الهجرة والحراك الاجتماعي ولا

تختلف كثيرا عمليات الجذب والطرد بالنسبة للهجرة غير الشرعية عنها فى مجـــال الهجـــرة الشرعية المنظمة وإنما تبقى التفرقة أكثر اتصالا بالمحددات المناهضة للقوانين المنظمة للهجـــرة وبعض أوساط التعامل مثل السماسرة والقناصة ومحترفى الاتجار بالعمالة البشرية ,ولـــذلك تثير هذه النظرية – على ما يري بوجيو Bogue فكـــرة الانتقـــاء داخـــل العمليـــات Selectivity among Processes ومؤداها وجود سياق من الممارسات التى يمكن إخضاعها للنظر واتخاذ القرارات الملائمة لشريحة المهاجرين المنظورة حسب معطيات القدرة على المجاسرة ومكابدة المعاناة ، وتحمل التكاليف والمخاطر المحتملة . ويؤثر في عملية الانتقاء قوة وعمق وشدة عوامل الجذب في مقابل عوامل الصد والقوى الطاردة فإذا ما تكافـــأت القوى الطاردة مع القوى الجاذبة تعين علي أوساط التعامل-(من محترفي السفر وشـــبكات التهريب وغيرهم) – التدخل لترجيح كفة القوي الجاذبة مع طرح التسهيلات اللازمة وترك المهاجر فترة للمراجعة وحيث تتباين مواقف الشباب حيال كل مـــن الضـــغوط الطـــاردة والعوامل الجاذبة فإن وسائط التنظيم غير المشروع تنشط موظفة بعض المهاجرين في زيـــادة فاعلية زملائهم وتنمية قوى الالتئام منعاً للتنازع بين عوامل الطرد والجذب .

هذا وتستخدم مواقف القهر والضرورة لترجيح قوى الجذب وذلك بإثـــارة نـــوازع واهتمامات جديدة في دول المقصد عن طريق الرسائل المزيفة التي تنشرها خـــلال رحلـــة الذهاب . وتكون قابلية المهاجرين للمعلومات الوافدة المرجحة لنجاح (السفريات) مرهونة بأساليب التشويق والقدرة على صياغة احتمالات ســـارة وتنبـــؤات تتجـــاوز العقبـــات والصعوبات خلال فترة قليلة قادمة . وفي تقدير الباحث أن الحسابات الخاصة بعوامل الطرد والجذب تنشط في أوساط المهاجرين في حالات التغلب علي عقبات السفر عنـــد بلـــوغ الرحلات بلد المقصد .

(3) نظرية المقامرة القدرية : The fated Gambler Theory

يعد البعد القدري fatal المشفوع في حالات متكررة بالحوادث التي لا سبيل إلى تجنبها من التوقعات المحتملة بالنسبة لشرائح المهاجرين غير الشرعيين من الشباب بعـــدا منظـــورا.

ومع أن الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من مكونات العقيدة لدى أرباب الديانات إلا أن السعي نحو الظروف والشروط المهلكة أمر محرم ومكروه . ولذلك فإن قراءة واستقراء وقائع الحال والبيانات المنشورة والموثقة عما يتعرض له المهاجرون غير الشرعيين صادمة . ولا يتصل التحليل والتفسير هنا. بنزعة التفاؤل والتشاؤم بوصفها بناءً عقائد يا وفلسفيا وإنما ينصرف البيان إلى اختلاط الأداء المشروع لدى المهاجرين بمنظومة مركبة من الأنشطة ومظاهر السلوك القائم علي المجاسرات غير المحسوبة وأساليب الدس والخداع والتلفيق ، وصور من الاحتيال والأوهام والابتزاز التي تكتنف رحلات الهجرة من البداية حتى النهاية . وفيما يلي أهم قضايا نظرية المقامرة القدرية ([32]):-

1- يختلف نمط الهجرة الخارجية غير المشروعة عن سائر أشكال الهجرة الداخلية والخارجية الأخرى مثل الهجرة من الريف إلى الحضر والعكس كما يتباين عن موجات النزوح التي تتم ضمن سياق ما يسمى بنزيف هجرة العقول نحو الدول الصناعية المتقدمة غالبا .

2- تؤكد الوقائع الكمية والكيفية أن الهجرة غير الشرعية ترتبط بالانتقال من الدول النامية والفقيرة إلى الدول المتقدمة. ولذلك تبقي هذه الدول أسيرة الضغوط المادية والنفسية التي تؤثر كثيرا علي سلوك المهاجرين .

3-تتصف شرائح المهاجرين هنا بخصائص مهنية ومستويات تعليمية واقتصادية وثقافية ترجح عدم توفر الإمكانات الفنية اللازمة التي تتوفر في دول المقصد . وبالتالي اتسام المهن والأعمال التي يلتحق بها المهاجرون بالتدني وتكون الأجور منخفضة عادة .

4-تكتنف الهجرة غير المشروعة العديد من المخاطر والمغامرات والمجاسرات غير المحسوبة، فضلاً عن مظاهر الانحراف والملاحقة والفشل المشفوع في حالات كثيرة، بترحيل الشباب أو التعرض للاعتقال والحبس وذلك خلال رحلة الذهاب والعودة.

5-تزداد التكاليف المالية لمثل هذه الهجرات وتكون محفوفة بالخسائر وتعجز الضمانات الشفهية عن الوفاء بنفقات الرحلة حيال فشلها .

6-تخضع الهجرة غير المشروعة للوسطاء والسماسرة وأرباب التسفير المزيف عبر أساليب الكذب والاحتيال والنصب ويشكل هؤلاء وسيطاً نشطاً في التعامل غير السوي مع موجات الهجرة المتتالية .

7-تعتمد الهجرة غير المشروعة على انتهاك قواعد القانون في كل من البلد المرسلة Receiving country ودولة المقصد Destination country .

8-ترتكز مدخلات العمل والتشغيل على المصادفات والعشوائية المطلقة Absolute Randomly والانسياق Driftage . وتتكرر هذه العمليات خلال الحراك المكاني كما تتصف بالزيف والضلال Falsity فضلاً عن عمليات الغدر والخيانة واللامبالاة وكلها تشكل طائفة من القيم والمعايير المعوقة والسلبية .

9-تنطبق على الهجرة غير الشرعية مقولات التحليل الاجتماعي لكل من الوظائف الظاهرة manifest functions والوظائف المستترة latent functions كما يخضع نموذج الهجرة غير الشرعية لمنظومة التوازن بين " الوظائف المعوقة " dysfunction والوظائف المشجعة eufunctions وترجح الشواهد البحثية تفوق النعوت والآثار السلبية المعوقة على نحو ما يتمثل في معدلات الفشل والإخفاق والعودة القسرية والتعرض للإصابة والمرض والموت فضلاً عن المعاناة البدنية والنفسية .

وفي ضوء ما تقدم بيانه من بنود نموذج نظرية المقامرة والقدرية انتهى إلى إقرار هذا السياق التحليلي بوصفه ذو كفاءة نسبية في تفسير مشكلة الهجرة غير الشرعية من خلال التقاء المكونات غير المشروعة بالمكونات المشروعة مع أسبقية الأولى على الثانية بالنظر إلى غلبة العناصر السلمية والمعوقة وغير القانونية على هذه المشكلة أو الأوساط الفاعلة في صياغتها.

يكشف هذا العرض السابق لأهم النظريات المفسرة للهجرة الدولية، أنه من الصعب الاعتماد على نظرية منفردة عن الهجرة الدولية، حيث يوجد تكامل بين تلك النظريات، إذ نجد أن الجانب أو الجوانب التي أغفلتها إحدى هذه النظريات تكملها النظرية الأخرى.

فنظرية شبكة الهجرة تؤثر في علاقات الأقارب والجيران فى اتخاذ قرار الهجرة، حيث إن تلك العلاقات تسهم فى التغلب على كثير من العقبات التى يواجهها المهاجرون. وتعكس تأثير العلاقات والروابط الاجتماعية كالقرابة والصداقة والأسرة على اتخاذ الأفراد لقرار الهجرة , حيث أن هذه العوامل تقلل من مخاطر وتكاليف الهجرة سواء المادية أو المعنوية للمهاجرين الجدد , وذلك بتقديم المعلومات والمساعدات لهم وتوفير فرص العمل وأماكن الإقامة , وعليه فإذا كانت نظرية الشبكة تعتمد فى أساسها على تبادل المعلومات وتكوين علاقات الثقة بين المهاجرين ومجتمع المقصد , وتسلم هذه النظرية بان الهجرة سواء كانت فردية أو أسرية فإنها تقوم على اتخاذ القرار , فهو إما أن يكون قرارا فرديا أو قرار جماعيا بحيث يبقي للأسرة دور فيه عن طريق تشجيع أبنائها على الهجرة .

كما تعد نظرية عوامل الجذب والطرد من أكثر النظريات شيوعا في تحليل الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الهجرة.وتعتمد هذه النظرية ببساطة على أن هناك عوامل طاردة شديدة الوطأة علي المهاجرين في بلدانهم الأصلية تقابلها عوامل جاذبة لهم في المنطقة المضيفة. ولقد وضع فكرة النظرية رافنشتاين الذي قام بتحليل بيانات الهجرة في انجلترا وويلز والذي استنتج أن عوامل الجذب عادة ما تكون أكثر أهمية من عوامل الطرد في تحديد قرار الهجرة، إذ أن الرغبة في تحسين المستوى المادي للفرد تكون أقوى من الرغبة في الهروب من وضع سيئ في الموطن الأصلي للمهاجر.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للبحث:

1- نوع البحث:

ينتمى هذا البحث إلي البحوث التفسيرية , وذلك لأنه يحاول تفسير العلاقة بين الهجرة غير الشرعية والحراك الاجتماعي من خلال بحث ميداني بقرية مصرية .

2- منهج البحث وأدواته :

اعتمد البحث الراهن على الجمع بين الاتجاهين الكمي والكيفي وذلك ضمن سياق وصفي تحليلي يتلاءم مع أهداف البحث وتساؤلاته . لذا فقد اتجه البحث نحو منهج المسح

الاجتماعي بالعينة ولتحقيق ذلك تم تصميم استبيان بالمقابلة ، مكون من 36 سؤالا ، يضم كل منها بنوداً تتصل بمضمون القضايا محل التحليل و يشتمل على المحاور التالية:

- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين.
- ظروف العمل ومشكلاته.
- العوامل المجتمعية المؤثرة في الحراك
- العوامل الدافعة والجاذبة للهجرة غير الشرعية.
- الإجراءات العملية المرتبطة بالسفر للخارج.
- الواقع المعاش للمبحوثين في المهجر.
- الآثار الاقتصادية و الاجتماعية المترتبة علي الهجرة غير الشرعية .

وقد تم إخضاع الاستبيان للتحكيم وطرق الثبات والصدق. أما أداة التحليل الكيفي فهي تطبيق أسلوب السير الذاتيةAutobiographies والتي وقع اختيارها بطريقة انتقائية شملت بيانات مفصلة عن التجربة الذاتية لكل من المهاجر وأسرته خلال سياق زمني استعان فيه الباحث بالمذكرات اليومية التي تتطلب رصد المعلومات فيها ما بين ثلاث إلي أربع مقابلات مطولة وجاء تركيز الباحث علي عدة محاور ضمت كل من مواقف الاتصال بالوسطاء والسماسرة وإجراءات التسفير ووسائل النقل،والأخطاء التي تعرض لها المهاجر وموقف أسرته في البلد الأصلي من مشروع الهجرة وإسهاماتها في النفقات .هذا بالإضافة الي الخبرة المباشرة بموقع العمل في بلد المقصد وسائر أنواع المعاناة وظروف السكن والإقامة والعمل انتقالا إلي فترة إقامته في البلد المهاجر إليها وما واجهه من مشكلات وانتهاء بتجاوز المراحل الصعبة وما تبعها من استقرار وحالات التمكن من الأداء والانجاز وما تحقق له من مظاهر الارتقاء والصعود وتحقيق الأهداف المنشودة.

وهنا تجدر الإشارة إلي أن هذا الإجراء المنهجي طبقه عدد من الباحثين اذكر منهم بول رادين paul Radin في دراسته احد الزعماء كما استخدمه روبرت ردفيلد

Robert Redfieldفي دراسة ما أطلق عليه المجتمع الشعبي Folk Society وطبقه اوسكار لويس في دراسته علي احدي الأسر المكسيكية.

3- مجالات البحث:

أ- المجال الجغرافي:

يتمثل المجال الجغرافى للبحث الراهن فى قرية ديروط الشريف وهي احدي قري مركز ديروط محافظة أسيوط. ويبلغ تعداد سكان القرية حوالي 40486 ألف نسمة([33]). وتضم القرية حوالي 40 عائلة ويصل فيها عدد الأسر حوالي 6748أسرة تقريبا .والقرية في خصائصها الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية تعد قرية متحولة ،تأثرت بالتحديث كثيرا،وبها عدد من الأفراد هاجروا منذ السبعينات بطرق غير مشروعة إلي بعض الدول العربية مثل ليبيا،العراق ،الكويت ،السعودية،وبعض الدول الأوربية مثل إيطاليا،اليونان ،فرنسا ،كندا،الولايات المتحدة الأمريكية. وحدث لهم حراك اجتماعي واقتصادي ومهني لهم ولأسرهم ، ومن ثم وقع اختيار الباحث عليها دون غيرها من القري.

ب- عينة البحث:

نظرا لعدم وجود إحصاءات رسمية عن المهاجرين- هجرة غير شرعية- بالقرية ، وطبقاً لخطوات المنهج العلمى والأسلوب الإحصائي فى اختيار العينة، فقد تم حصر المهـــاجرين - هجرة غير شرعية- من خلال الإخباريين بالقرية ومن سبق لهم الهجرة بطريق غير شرعي وبلغ عددهم بالقرية 90 مهاجر يمثلون 90أسرة.

ولا توجد معلومات عن مجتمع البحث سوى حجم هـــذا المجتمـــع فقـــط. وفي ضـــوء الاستشارات الإحصائية تحدد حجم العينة حسب المعادلة الإحصائية التاليـــة :

$$n^* = \frac{x^2\ NP\ (1-P)}{d^2\ (N-1) + x^2\ P\ (1-P)}$$

حيث أن:

N = حجم المجتمع، 90 مفردة

x^2 = قيمة كا^2 عند درجة حرية (1) ومستوى معنوية 0.05 وهى تساوى 3.841

P = نسبة السكان (0.5)

d = درجة الدقة المطلوبة

n^* = حجم العينة المطلوبة

وبتطبيق المعادلة السابقة على هذه المعطيات نحصل على حجم العينة المطلوبة كما يلى:

$$n^* = \frac{(3.841)\ (90)\ (0.5)\ (1 - 0.5)}{(0.05)^2\ (90-1) + (3.841)\ (0.5)\ (1-0.5)} = 73$$

ج- المجال البشري:

تم تطبيق استمارة البحث على عينة قوامها 73 مفردة من المهاجرين الذين عادوا إلي أرض الوطن أو أحد أفراد أسرهم المقيمة بالقرية وتم استبعاد ثلاث استمارات غير مكتملة وبذلك يكون عدد الاستمارات الصحيحة التي تم تفريغها وتحليلها 70 استمارة. بالإضافة إلي إجراء (9) دراسات حالة متعمقة بأسلوب السير الذاتية.

د- المجال الزمني:

استغرق جمع البيانات الميدانية أربعة أشهر بدأت من شهر يوليو وحتي أواخر سبتمبر 2013م.

تاسعاً :تحليل وتفسير البيانات.

يندرج تحت هذه البيانات ما يتصل بتوزيع مفردات البحث حسب فئات العمر والنوع والحالة التعليمية وحجم الأسرة والحالة الزواجية وغيرها من الحقائق الديمجرافية.

أولا:الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين:

1- العمر:

بلغ المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين 34,6سنة بانحراف معياري قدره 8,62 وكان الحد الأدنى لأعمار المبحوثين 22 عاما والحد الأقصى 56عاما كما هو موضح بالجدول رقم (1) وأوضح التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات السن ، وهذا يعني أن معظم أفراد العينة من فئة الشباب ،حيث بلغت نسبة المبحوثين في الفئة العمرية أقل من 42عاما(41-22) 78,57% وتعدهي الفئة القادرة علي العمل والترحال ، وذلك مقابل نسبة (21,43%) تقع أعمارهم في الفئة (56-42عاما) من أفراد عينة البحث. فقضية الهجرة كما أوضحت الدراسات السابقة تقع في مقدمة وأولويات أجندة الشباب الذين يواجهون مشكلات البطالة هذا فضلا عن رغباتهم الطموحة التي قد لا تتحقق في معظم الحالات كما يرون في مجتمعهم([34]).

2- النوع:

يتضح من الجدول رقم (2) أن أجمالي عينة المهاجرين جميعهم من الذكور بنسبة (100%) ويكشف هذا عن ضخامة المخاطر والصعوبات التي تكتنف رحلة الهجرة ، والتي لا يقوي عليها إلا الشباب والرجال ، والتي لا تناسب طبيعة الإناث.بالإضافة إلي أن مصر مجتمع عربي أسلامي شرقي تحيط الأنثى بمجموعة من القيم والعادات التي تضعها في قالب يصون عرضها وكرامتها داخل الوطن فما بالنا إذا كانت رحلة الهجرة لخارج الوطن ومع إناث في العادة غير معروفين لدي المهاجرين .

3- الحالة التعليمية:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة بين المستويات التعليمية حيث تصدر أصحاب المؤهلات المتوسطة لتيارات الهجرة غير الشرعية في المرتبة الأولي بواقع 53% ثم تساوت نسبة الذين يقرؤون ويكتبون مع الحاصلين علي مؤهلات جامعية حيث بلغ نسبة كل منهما 20 % من أجمالي عينة البحث وجاء الأميون في المرتبة الأخيرة بنسبة 7% من عينة البحث .

وتلك نتائج تتسق مع دور التعليم وتأثيره في دينامية الحراك الاجتماعي بكل أشكاله مهنيا وثقافيا واقتصاديا، ويؤكد ذلك ويدعمه الوقائع الكيفية في معظم الحالات التي شملتها

الدراسة المتعمقة التي أتاحت للمبحوثين التعبير الحر عن الذات والنشاط في عبـــارات دالـــة تحمل مضامين اجتماعية تنموية مؤثرة.

4-الحالة الزواجية:

أوضح التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الحالات الاجتماعية في العينة حيث بلغت نسبة المتزوجين 54,86% في مقابل 42,86% أعزب. والمطلقون والأرامل بنسبة 2,86% ، علي أن تحول المعايير الخاصة بالزواج شهدت حراكا اجتماعيا في اتجاه الانتقاء الجيد بعد ارتقاء مستويات الطموح والتطلع. وهذا مـــا تؤكـــده بشـــدة دراسات الحالة.

5- حجم العائلة:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة بين حجم عائلات أفراد عينة البحث فالغالبية العظمي من المهاجرين (80%) ينتمون لأسر حجمها يتراوح ما بين 5-8 أفراد - بجانب الزوجة والأب والأم - علي حين أن المهاجرين الـــذين يزيد عدد أفراد أسرهم عن تسعة أفراد فأكثر تصل إلي 12,86% ، وهذا يشير إلي أن حجم أسرة المهاجر هو ووالديه وأخوته يكون في معظم الأحوال هـــو الـــدافع الأساسي للهجرة غير الشرعية .ويتفق ذلك مع نظرية الطرد والجذب حيث تعتمـــد هذه النظرية على أن هناك عوامل طاردة شديدة الوطأة علي المهـــاجرين في بلـــدانهم الأصلية تقابلها عوامل جاذبة لهم في المنطقة المضيفة.

6- نوعية المسكن قبل وبعد الهجرة:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الوضع الســـكني قبل الهجرة وبعدها، يعكس التحسن الاقتصادي في أوضاع الأسر بعد الهجـــرة ممـــثلا في امتلاك مسكن مستقل، ويكشف عن عوامل الطرد المتصلة بالفقر والتي دفعت أفراد عينة البحث للهجرة غير الشرعية لتحسين أوضاعهم، أتت بمردود مشجع. حيث تبين النتائج حدوث تحول في الإقامة من بيت ملـــك مشـــترك (86%) قبـــل الهجـــرة إلي بيـــت

مستقل(67,14%) بعد الهجرة، ،امتلاك فيلات بنسبة11,43% لم تكن في حيازة أسر عينة البحث قبل الهجرة .

7- عدد غرف المسكن لأفراد اسر العينة قبل وبعد الهجرة:

كشفت البيانات الميدانية ودراسات الحالة عن انخفاض نسبة الازدحام و زيادة الحيز المكاني المخصص للفرد داخل مسكن الأسرة بعد الهجرة ، بنسبة 90% مقارنة بالوضع قبل الهجرة 53% وهناك فروق إحصائية ذات دلالة ، مما يشير إلي تحسن الحالة السكنية لأسر المبحوثين بعد الهجرة، وارتقاء مستوي العيش .وهذا ما يؤكده التحليل الإحصائي ، وتلتقي هذه النتيجة مع الحقائق الكيفية في دراسة الحالة.

ثانيا :ظروف العمل ومشكلاته:

8- الحالة العملية:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود حراك اجتماعي ومهني صاعد لدي أفراد عينة البحث بعد الهجرة من خلال الحالة العملية ونوع العمل وان هناك فروق ذات دلالة حيث كشف البحث الميداني عن اختفاء ظاهرة البطالة بعد الهجرة ، والتحول من العمل الزراعي والحكومي إلي أنشطة اقتصادية أخري،و أن نسبة 52,86% من حجم العينة كانوا قبل الهجرة يعانون من البطالة وعدم وجود فرص عمل وهو ما دفعهم للهجرة ،أما الذين كانوا يعملون فنسبتهم (47,14%) منهم 27,14% كانوا يعملون في أعمال زراعية ،بجانب نسبة18,57% يعملون في وظائف حكومية ، وتغيرت الحالة المهنية لعينة البحث بعد الهجرة وأصبح كل أفراد العينة يعملون بنسبة 100% . كما حدث حراك وتغير في نوع المهنة فقد انخفضت نسبة العاملين في الأعمال الزراعية والحكومية بعد الهجرة لتصل إلي 17,4% ،10% علي التوالي .وتلاشت حاله البطالة تماما وأصبح كل أفراد العينة بعد الهجرة يعملون سواء من رجع منهم إلي أرض الوطن أو من بقي في بلد المهجر بعد أن وفق أوضاعه، كما يتبين من الجدول السابق أن نسبة 70% من حجم العينة يفضلون الأعمال الحرة علي الأعمال الزراعية أو التوظيف بمؤسسات الدولة وهيئاتها . وهذا تغير كيفي نحو الحراك المهني .

9- عدد محاولات السفر:

يتضح من الجدول (9) إحصاء محاولات سفر أفراد عينة البحث للخارج بطرق شرعية و لم تنجح مما أضطرهم للسفر بطرق غير شرعية حيث يكشف تحليل الجدول السابق أن ما يزيد علي نصف العينة (54,29%) حاولوا للسفر مرة واحد بينما ما يزيد علي الربع (25,71%) كرروا المحاولات بطريقة شرعية مرتين . كما لوحظ أن خمس المبحوثين (20%) قد حاولوا السفر ثلاث مرات فأكثر إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل مما أضطرهم لمحاولات السفر بطرق غير مشروعة.

10- الدول التي هاجر إليها أفراد عينة البحث:

يتضح من تحليل البيانات الميدانية أن ثلثي عينة البحث (67%) سافروا إلي دول أجنبية ،وجاء ترتيبها كما يلي : ايطاليا ،اليونان ، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية،كندا. علي حين أن حوالي ثلث المبحوثين (33%) هاجروا لدول عربية وخاصة الكويت والسعودية . وذلك يرجع إلي شبكة العلاقات الاجتماعية التى يتخذها المهاجرون والتى تربطهم مع أفراد الأسرة والأصدقاء بشبكات من المهاجرين مع منطقتى الأصل والوصول , وعلى هذا النحو , فان أفراد هذه الشبكة يعملون على تشجيع الهجرة فى منطقة الاستقبال . وحيث تتسع فرص العمل المشفوعة بأماكن الإقامة المأمونة وكثافة الاتصال والترابط يزداد تأثير وفاعلية الشبكات في كل من بلد الإرسال وموطن الاستقبال فضلا عن تراجع المخاطر وقلة التكاليف سواء كانت مادية أو معنوية.

11- كيف قام أفراد عينة البحث بتوفيق أوضاعهم:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة بين أفراد عينة البحث ولصالح النسبة الأعلى،وقد أوضح تحليل البيانات الميدانية عن تنوع طرق توفيق المهاجرين لأوضاعهم في بلد المهجر، مابين الحصول علي إقامة بشكل قانوني داخل بلد المهجر ، الزواج للحصول علي الجنسية ، الكفيل هو المسئول عن ذلك ، وذلك بنسب 48,6% ،14,3% ، 32.8% علي التوالي .

ثالثا: العوامل الدافعة للهجرة:

تكمن دوافع الهجرة غير الشرعية في حزمة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى تغير في منظومة القيم الثقافية والاجتماعية بشكل سمح بتفشي الظاهرة، وربما تكون مرشحة للزيادة خلال الفترة القادمة، وذلك في ضوء ازدياد عوامل الدفع لهجرة هؤلاء الشباب سواء فيما يتعلق بكون هذه العوامل محلية الصنع أو إقليمية وحتى دولية وما يدفع الناس إلى الهجرة هي عوامل دفع وعوامل جذب, وعوامل الدفع تتمثل في الأشياء التي تدفع الناس إلى أخذ قرار الهجرة, أي العوامل السلبية في بلد الشخص الذي تدفعه للهجرة كالبطالة, والزيادة السكانية, والفقر, والغلاء, وغيرها من المشكلات التي تعد من عوامل الدفع للهجرة, وفي مقابلها عوامل الجذب, والتي تتمثل في الحوافز التي يراها الشخص في بلد جديدة كالاقتصاد القوي الذي يتوفر من خلاله فرص العمل.

وبمجرد هجرة بعض الشباب من المحتمل أن تتسبب العوامل المجتمعية في هجرة شباب آخرين أيضاً، وأحد أسباب ذلك نمو الشبكة الاجتماعية التي تعمل على خفض النفقات, وزيادة فوائد الهجرة ولأن احتماليه هجرة الشباب تكون أكثر، لذا فإن المهاجر الشاب من المحتمل أن يكون لديه ومن بين أصحابه ونظرائه من هو مهاجر, ولذلك فقد تكون استفادته من شبكات الهجرة أكثر, وعبر الوقت من الممكن أن تنشأ ثقافة الهجرة في أحد المجتمعات حيث تكون الهجرة هي طريق الشباب [35] . علي أن وقائع دراسة الحالة باستخدام أسلوب السير الذاتية تضيف حقائق كيفية عن دور الشبكات الاجتماعية فهذه الشبكات تجمع بين قيم المغامرة والمجاسرة والمخاطرات المتعددة وبين الجلد والصبر والترقب والانتظار من ناحية أخري. كما تفيد في الكشف عن أهمية روابط الألفة والزمالة من ناحية وصلات القرابة من جانب ثاني وتحمل هذه الشبكات الكثير من المتناقضات القيمية والسلوكية التي كان تأثيرها سلبيا في مواقف معينة وايجابيا في مواقف أخري والجداول التالية توضح العوامل الاقتصادية والاجتماعية الدافعة للهجرة .

12- العوامل الاقتصادية الدافعة للهجرة:

يتضح من الجدول أن العوامل الاقتصادية قد ساهمت بشكل كبير في دفع المبحوثين إلي الهجرة غير الشرعية ويأتي في مقدمتها انخفاض الأجور ،الرغبة في تحسين دخل الأسرة و تأمين مستقبلها ،مع التأكيد علي أهمية هذين العاملين من جميع المبحوثين بنسبة 100%، ويلي ذلك في الترتيب قلة فرص العمل المتاحة في مصر ، ظروف المعيشة في مصر صعبة، حيث أجاب عن هذين العاملين (85,71%) من إجمالي عينة البحث . وجاءت الدافع للسفر من اجل شراء ارض وعقارات في المرتبة الثالثة بنسبة (82,85%). ويليه ، بناء بيت مستقل، وعمل مشروع استثماري، تدبير نفقات الزواج وذلك نسبة78,57%،57,14%،42,86% علي التوالي، وأخيرا الهروب من المشاكل العائلية بنسبة14،7%.

13- العوامل المجتمعية الدافعة للهجرة:

تكشف بيانات الجدول (13) عن تعدد العوامل المجتمعية الدافعة للهجرة الغير الشرعية ، و يأتي في مقدمة هذه العوامل الفشل في حل مشكلات الفقر و البطالة بنسبة (72.85%) ، و كذلك شيوع الرشاوى و الوساطة في الحصول علي وظيفة مناسبة بنسبة (70%) و ضعف فرص الاستثمار و قلة المشروعات بواقع (57.29%) و أخيرا ضعف دور الأحزاب السياسية في قدرتها علي استيعاب طاقات الشباب (27.14%) و كذلك الشعور بالاضطهاد الديني بنسبة (14.29%).

14- العوامل الجاذبة في بلد المهجر :

تكشف بيانات الجدول عن الكثير من العوامل التي تجذب المهاجرين لبلاد المهجر ، و جاء في مقدمتها أن بلاد المهجر فيها فرص العمل متاحة أكثر من مصر بنسبة (87.14%)، ويلي ذلك النجاح الاجتماعي الذي يظهره المهاجر عند عودته لبلده و ذلك بنسبة (82.85%) ، و نجاح الذين هاجروا قبلهم (71.42%) ، و لوجود بعض المعارف في بلد المهجر بنسبة (48.57%) ، وحب العيش في بعض دول أوربا ، و اكتساب خبرات جديدة و مهارات حياتية بنسبة (32.85%) .

رابعا : الإجراءات العملية المرتبطة بالسفر للخارج

15- العناصر التي شجعت أفراد عينة البحث علي الهجرة:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة بين أفراد عينة البحث فيما يتصل العناصر التي شجعت أفراد عينة البحث علي الهجرة غير الشرعية ولصالح النسبة الأعلى فقد أجاب نسبة (55,71%) من إجمالي عينة البحث أن أقاربهم و أصدقائهم هم الذين شجعوهم علي الهجرة ، و نسبة (30%) منهم ساعدهم بعض السماسرة للسفر للخارج 0 في حين نجد أن (14.29%) من المبحوثين لم يساعدهم أو يشجعهم أحد علي السفر 0

16- أنواع المساعدات أو التسهيلات المقدمة للمهاجرين:

كشفت البيانات الميدانية ودراسة الحالة عن نوع التسهيلات التي شجعت أفراد عينة البحث علي الهجرة والتي تمثلت بنسبة (82,85%) من خلال الأغراء بفرصة عمل في بلد المهجر وبقيت نسبة (17,14%) من هذه التسهيلات متصلة بمساعدات مادية جزئية حيث أجاب جميع المبحوثين بأنهم قد دفعوا مبالغ مالية مقابل الهجرة للوسطاء و السماسرة الذين تمت عملية الهجرة من خلالهم سواء كان ذلك ببلد المهاجر الأصلي أو ببلد المهجر. والواقع أن تكرارات الدفع المالي من المتطلبات الضرورية التي ثبت أيضا من خلال المقابلات والأساليب الكيفية في دراسة الحالة.

17- مصادر المبالغ التي دفعها أفراد عينة البحث مقابل الهجرة:

وتكشف بيانات الجدول عن انخفاض المستوي الاقتصادي للمهاجرين و أسرهم و الدليل علي ذلك أن (58.58%) من المبحوثين باعوا ممتلكات أسرهم لدفع المبالغ المطلوبة منهم للوسطاء و السماسرة 0 وأن ما يزيد علي خمس المبحوثين(21,42%) دفعوا هذه المبالغ من خلال مدخراتهم المالية التي جمعوها عبر السنين وأن خمس العينة قاموا باقتراض هذه المبالغ من أقاربهم أو أصدقائهم .

وكشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق ذات دلالة بين أفراد عينة البحث في مصدر المبالغ التي دفعوها من أجل السفر للخارج .

خامسا: الواقع المعاش للمبحوثين في المهجر .

18- مجالات عمل أفراد عينة البحث في المهجر والصعوبات التي واجهتهم:

تكشفت البيانات الميدانية عن تعدد مجالات العمل بالنسبة للمهاجرين في بلد المهجر، حيث جاء العمل في مجال السياحة والمطاعم في المقدمة بنسبة (30%) ، أي عمل يدر عليها دخلا (28.57%) ،و كذلك العمل في خدمات البناء و المعمار بنسبة (17.14%) ،و جاء العمل في مجالات الصناعة و الأعمال الكتابية بنسبة (12.85%) ، و أخيرا جاء العمل في الأعمال الزراعية لدي المهاجرين بنسبة (11.42%) فقط 0

وتدلل بيانات الجدول (19) عن أن الغالبية العظمي (ما يقرب من ثلاثة أرباع عينة البحث) بواقع (72.85%) لم تكن لديهم أي خبرات في مجالات العمل التي التحقوا بها في بلد المهجر ، مما يشير إلي ضخامة الصعوبات و المخاطر التي قد تكون واجهتهم خصوصا في بداية العمل بهذه المجالات 0

ويتبين من الجدول (20) أن (58.57 %) من عينة البحث قد واجهتهم صعوبات جمة أثناء قيامهم بأعمالهم و وظائفهم في بلد المهجر ، علي حين نجد أن (41.42%) منهم لم تواجههم أي صعوبات خاصة بالعمل و إنما تكيفوا مع الحياة في بلد المهجر بسرعة0

كما يتضح من بيانات الجدول (21) أن الصعوبات التي واجهها المهاجرون تمثلت في ثلاثة أنواع من الصعوبات ، جاء في مقدمتها عدم أجادة لغة سكان بلد المهجر بنسبة (53.66%) ، و يليها عدم أجادة الأعمال التي يقومون بها و قلة خبرتهم فيها بنسبة (43.90%) ، و أخيرا صعوبات تتعلق بعدم التكيف مع زملاء العمل في بلد المهجر بنسبة (29.27%) .

وتفصح بيانات الجدول (22) عن آليات التكييف مع الصعوبات التي واجهت المهاجرين في بلد المهجر وذلك من خلال ثلاثة مسارات ،و كان أولها محاولاتهم المستمرة في تعلم لغة بلد المهجر بنسبة (53,66%) ،و ثانيها مساندة الأقرباء و الأصدقاء لهم بنسبة

(39,24%) ، و أخرها حصولهم علي دورات تدريبية في تنمية المهارات العملية التي انعكست بالإيجاب علي الأعمال التي يقومون بها ، و ذلك بنسبة (29,27%)0

كما يوضح الجدول رقم (23) تعدد أوجه استفادة المهاجرين من عملية الهجرة ، و جاء في مقدمتها تحقيق مكاسب مادية ، و بالتالي تحقيق تحسن للأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لأسر المهاجرين و ذلك بنسبة (100%) 0 و جاء اكتساب الخبرات في المرتبة الثانية بنسبة (72.85%) و احتلت الفسح و الفرجة علي بلاد جديدة لم يعهدها المهاجرون من قبل بنسبة (50%) ، علي حين كانت محاولات اكتساب الخبرات من خلال تعلم مهن جديدة بنسبة (60%) من إجمالي استجابات المبحوثين.

ويكشف تحليل الجدول (24) تنوع مصادر المعلومات التي حصل عليها المهاجرون عن بلد المهجر ، حيث كان الأصدقاء و الأقارب في المقدمة بنسبة (44,29%) ، و يليهم السماسرة بنسبة (24,29%) و جاءت وسائل الأعلام التقليدية بنسبة (12,85 %) ، أما شبكة الانترنت فقد ساهمت في اكتساب المهاجرين بعض المعومات عن بلد المهجر ،و ذلك بنسبة (18,57%).

ويوضح جدول (25) أن ما يزيد عن نصف المهاجرين بواقع (51,42%) قد أجابوا بأنهم وجدوا بلد المهجر مثلما سمعوا عنها في مصر، بينما نجد(48.57%) أفادوا بأنهم وجدوا بلدان المهجر أفضل بكثير عما سمعوا عنها قبل الهجرة 0 ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد عينة البحث في مدي صحة ما سمعه من معلومات عن بلد المهجر قبل وبعد الهجرة.

ويكشف تحليل جدول (26) مدي رغبة المهاجر في البقاء بالخارج من عدمه والذي يتضح منه أن المهاجرين رغم أنهم قد حققوا نجاحات متعددة و في مقدمتها النجاحات الاقتصادية إلا أن الغالبية العظمي منهم (74,29%) يرغبون في العودة إلي مصر و يتركوا بلد المهجر 0 بينما ربع عينة البحث فقط هم الذين يفضلون البقاء بالخارج علي العودة لبلدهم 0

و يوضح جدول (27) رأي أفراد عينة البحث في تقييم تجربة الهجرة غير الشرعية و تقييمهم لها ، حيث أفاد ما يزيد علي نصف عينة البحث بواقع (54,29%) أنها تجربة ممتازة لها فوائد عديدة ، في حين نجد أن (38,57%) من العينة رأوا أنها تجربة معقولة لها ايجابيات و لها سلبيات ، و لكن ايجابياتها تفوق سلبياتها 0 بينما رأي (7.14%) من العينة أن هذه التجربة كانت تجربة سيئة بالنسبة لهم حيث أنهم تضرروا منها علي كافة المستويات 0

28- العوامل والأسباب الدافعة للهجرة:

جاءت العوامل و الأسباب الاقتصادية في المرتبة الأولي بنسبة (85.71%) كعوامل وأسباب دافعة للهجرة غير الشرعية لدي أفراد عينة البحث ، يليها العوامل الاجتماعية بنسبة (82.85%) و تأتي الأسباب النفسية في المرتبة الثالثة بنسبة(78.57%) في حين جاءت الأسباب السياسية في نهاية ترتيب العوامل الدافعة للهجرة غير الشرعية بنسبة (27.57%)".

29- درجة تأثر الأوضاع الاقتصادية للمبحوث بعد الهجرة:

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق إحصائية ذات دلالة بين أفراد عينة البحث فيما يتصل بالحراك الاقتصادي لأفراد عينة البحث فقد كشفت البيانات الميدانية ودراسات الحالة عن تحسن الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين و أسرهم بعد الهجرة عن قبلها ، و تبين ذلك من خلال إدلاء (97,14%) من العينة بان الدخول المادية لهم زادت ، (85.71%) أصبحت لديهم حيازات أراض مباني و عقارات ، (78,71%) من عينة البحث أصبحوا يمتلكوا مساكن مستقلة فاخرة – بيت / قيلا- 0 كما أن (75.71%) أصبحت لديهم حيازات زراعية ، و أن (67.14%) استطاعوا بعد الهجرة شراء سيارات ملاكي خاصة لأسرهم بعد الهجرة.

30- درجة تأثر المستوى المعيشي لأسر عينة البحث (بعد الهجرة) :

كشف التحليل الإحصائي عن وجود فروق إحصائية ذات دلالة بين المستوي المعيشي لأسر عينة البحث بعد الهجرة عن قبلها حيث أوضحت البيانات الميدانية
أن الهجرة بصفة عامة قد أثرت تأثيرا إيجابيا في تحسين أوضاع المهاجرين الاقتصادية ،وانعكس ذلك في زيادة مستوي المعيشة بصفة عامة بنسبة 100%، و حيازة الأجهزة المنزلية والمنقولات ذات القيمة المرتفعة ومن بينها أجهزة التكييف والحاسوب وغيرها، علي اختلاف أنواعها وأحجامها وأعدادها بنسبة 98,57%، فضلا عن التحول النوعي في إعادة بناء المساكن بشكل أفضل بنسبة 92,86%.

31- درجة تأثر المستوى التعليمي لأسر عينة البحث (بعد الهجرة) :

كشف التحليل الإحصائي للبيانات الميدانية عن وجود فروق إحصائية ذات دلالة بين المستوي التعليمي لأسر عينة البحث بعد الهجرة عن قبلها حيث زادت نسبة الاهتمام باستكمال تعليم الأبناء والإخوة والأخوات لتصل إلي 68,57% مقابل 31,43% أجابوا بأن المستوي التعليمي لأفراد الأسرة لم يتغير.كما زادت نسبة من أقدموا علي دخول الصغار من الأبناء والإخوة في حضانات ومدارس خاصة 77,14% من حجم العينة بعد الهجرة مقابل 27،14% بعد الهجرة.

32- مدي تأثر الرعاية الصحية لأسر عينة البحث (بعد الهجرة) :

كشف التحليل الإحصائي للبيانات الميدانية عن زيادة الرعاية الصحية بعد الهجرة وأن هناك فروق إحصائية ذات دلالة حيث قل استعمال الوصفات البلدية في العلاج بنسبة 57.86% ، واستخدام أدوية من الصيدليات دون كشف طبي54,29. بينما زادت الذهاب إلي طبيب متخصص في حالة المرض بنسبة 90% .

33- درجة تأثر المشاركة المجتمعية لأسر عينة البحث (بعد الهجرة) :

كشف التحليل الإحصائي للبيانات الميدانية عن زيادة المشاركة المجتمعية بعد الهجرة لأفراد عينة البحث وان هناك فروقا ذات دلالة حيث زادت المشاركة بالمال في الأعمال التطوعية 77.14%، المشاركة في المناسبات الاجتماعية 75.71% ، ، تقديم مساعدات

عينية ومادية للمحتاجين 72.85%،تقديم الرأي والنصح والمشورة71.43% وذلك بعد الهجرة عن قبلها.

34-درجة تأثر المكانة الاجتماعية لأسر عينة البحث (بعد الهجرة) :

أثرت الهجرة تأثيرا ايجابيا وأحدثت حراكا اجتماعيا حيث ارتفعت المكانة الاجتماعية للمهاجر وأسرته بعد الهجرة بشكل واضح وملموس وهو ما لاحظه الباحث من خلال مقابلاته مع أفراد عينة البحث ومن خلال دراسات الحالة المتعمقة والتي كشفت عن زيادة العلاقات مع أفراد الأسرة والعائلة 92,86%، التعامل مع ميسوري الحال وقادة الرأي في القرية 88,58% ، التعامل مع العائلات الكبيرة ،مع تغير ملموس في معايير الاختيار للزواج وعلاقات النسب والمصاهرة 85,71%،،تحسن نظرة أهل القرية للمهاجر وأسرته84,29% كذلك كشفت وقائع السير الذاتية عن حراك ثقافي متعدد الأبعاد. وقد كشف التحليل الإحصائي للبيانات الميدانية عن وجود فروق إحصائية ذات دلالة حيث ارتفعت مكانة المهاجر وأسرته بعد الهجرة لتحسن أوضاعه الاقتصادية التي أحدثت حراكا اجتماعيا صاعدا غير من نظرة مجتمع القرية لهم.

عاشرا : النتائج العامة للبحث :

ينصرف هذا الجزء من البحث صوب المزاوجة بين البيانات الكمية والحقائق الكيفية بهدف الوصول إلي تفسير يمكن من المقابلة بين حقائق الميدان والسياق النظري وذلك طبقا للنسق ألتتابعي التالي:-

(1) كشفت نتائج البحث الراهن أن جميع المبحوثين كانوا يعانون من البطالة قبل الهجرة بالرغم أنهم بذلوا محاولات عديدة للبحث عن عمل داخل مصر ،و لكن محاولاتهم باءت بالفشل . و يضاف الي هذا محاولاتهم للسفر خارج مصر بطرق شرعية ، و لكن دون جدوى . حيث لوحظ أن ما يزيد علي نصف المبحوثين (54.29%) حاولوا تجربة السفر بطرق شرعية لمرة واحدة ، و ما يزيد عن ربع المبحوثين (25.71%) كرروا محاولة السفر مرتين بطرق شرعية ، و إن خمس المبحوثين حاولوا

ذلك ثلاث مرات فأكثر ، إلا أن جميع هذه المحاولات لم تعد بمردود تنموي لدي هذه الفئة. .

(2) كشفت نتائج البحث الراهن عن انخفاض معدلات البطالة لدي المبحوثين بعد الهجرة عما قبلها حيث كان يعاني 52,86% من حجم العينة من عدم وجود فرص عمل داخل الوطن قبل الهجرة ، وبعد الهجرة حدث حراك اجتماعي ومهني صاعد ترتب عليه حصول جميع أفراد العينة علي فرص عمل بنسبة 100%، كما تبين أن غالبية المبحوثين (70%) يفضلون الأعمال الحرة علي العمل الحكومي في مؤسسات الدولة و قطاعاتها المختلفة . بالإضافة إلي أن الهجرة غير الشرعية أسهمت في عزوف المهاجرين عن القيام بالأنشطة الزراعية حيث بلغت النسبة (27.14%) قبل الهجرة ،في حين كانت بعد الهجرة (17.14%).فقط.وهذا تغير نوعي في تنمية المجتمع.

(3) تعددت العوامل الدافعة لقيام المبحوثين بالهجرة من بلدهم- مصر- إلي بلدان المهجر ، و يأتي في مقدمتها العوامل الاقتصادية و المجتمعية . و تمثلت العوامل الاقتصادية في : انخفاض الأجور في مصر ، و محاولة تأمين مستقبل الأسرة ماديا ، و قلة فرص العمل المتاحة أمام الراغبين في العمل ، و الرغبة في شراء عقارات أو أراضي زراعية و كذلك بناء البيوت و محاولة إقامة مشروعات استثمارية تدر دخلا علي أسرهم و التدبير المالي لنفقات الزواج .

أما فيما يتعلق بالعوامل المجتمعية فجاءت مشكلات البطالة و الفقر في مقدمتها ، و تلاها شيوع الرشاوى و الوساطة في الحصول علي فرص عمل ، و ضعف فرص الاستثمار و قلة المشروعات التي تنفذ علي مستوي الجمهورية ، و ضعف دور الأحزاب السياسية ، و كذلك الشعور بالاضطهاد الديني .

ومن هنا يمكن القول أن البيانات الميدانية تشير إلي تصدر العوامل الدافعة للهجرة ، و جاء ذلك بنسبة (85.71%) ، و تليها العوامل الاجتماعية بنسبة (82.85%) ، ثم العوامل النفسية في المرتبة الثالثة (78.57%) ، في حين جاءت الأسباب السياسية في نهاية العوامل الدافعة للهجرة ، و ذلك بنسبة (28.57%) .

هذا وتلتقي بعض نتائج دراسة الحالة مع بعض المؤشرات الكمية علي نحو ما تدل عليه وقائع دراسة الحالة حيث ورد علي لسان المبحوث " أنا من عائلة مسيحية فقيرة والدي يملك معمل تفريخ بلدي ومع الوقت وضعف الإمكانيات توقف المعمل عن التفريخ، فالفقر وسوء الأحوال الاقتصادية ورغبتي في مساعدة والدي وأخوتي ، ووجود أقارب لنا في كندا سافروا وتحسنت ظروفهم وساعدوا أهاليهم علاوة علي القسر النفسي كل ذلك جعلني أراسل ابن خالتي واطلب منه المساعدة في السفر لزيارته دون أن أفصح له عن قرار الهجرة للعمل وليس للزيارة والسياحة . وبعدما سافرت قررت عدم العودة وتعاطف معي ابن خالتي عندما علم أن أحوالنا الاقتصادية والاجتماعية صعبة . وساعدني في الحصول علي عمل ثم شاركني بعد عام في مطعم ".

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة " سعدية كرم " و التي أشارت إلي أن هناك دوافع اقتصادية مثل انخفاض الأجور و سوء الأحوال المعيشية و محددات ثقافية مثل تحول النسق القيمي لدي الشباب و انتشار القيم الاستهلاكية و عوامل نفسية مثل محاكاة النماذج الناجحة من الشباب المقيمين بنفس قراهم ([36]) .وهنا تجدر الإشارة إلي وجود التقاء هنا بين الأفكار التي جاءت بها نظرية الشبكة وبين الواقع المباشر للبحث.

(4) تكمن عوامل الجذب لدي المهاجرين في مجموعة من العوامل في مقدمتها النجاحات العديدة التي حققها كثير من المهاجرين عقب عودتهم لمصر ، و كذا نجاح آخرين في بلدان المهجر،و اتساع فرص العمل المتاحة في هذه البلدان عن مثيلاتها في مصر ، مع وجود أفراد آخرين معروفين لدي المبحوثين في بلدان المهجر ، و كذا حب العيش في بعض بلدان أوربا لتوافر سبل الحياة الكريمة للأفراد ، و الرغبة في اكتساب خبرات حياتية و مهارات سلوكية تعود بالنفع علي حياة المهاجرين . وتبدو هنا العلاقة الوثيقة بين عوامل الجذب وفرص النجاح في الأداء ،التي ثبت عمليا تكرارها.

(5) كشفت البيانات الميدانية عن تعدد الإجراءات العملية المرتبطة بالسفر لبلدان المهجر و صعوبتها في آن واحد . و يعتبر الأقارب و الأصدقاء (55.71%) المصدر الأول

لهذه الإجراءات الخاصة بمساعدة ذويهم علي السفر مثلهم .كما أن سماسرة السفر (30%) يمثلون الداعم الثاني في تسهيل إجراءات الهجرة غير الشرعية ، و نسبة قليلة جدا من المهاجرين لا تتعدي (15%) هي التي اعتمدت علي ذاتها في إنهاء إجراءات السفر مما جعلهم يتكبدون صعوبات عديدة و مخاطر لا حصر لها .

و لقد شكل الأغراء بالحصول علي فرصة عمل ببلد المهجر من قبل الأقارب و الأصدقاء دعما كبيرا في اقتناع الراغبين في الهجرة أن يسلكوا هذا المسار ، كما جاءت المساعدات المادية للمهاجرين من قبل أقاربهم و أصدقائهم في المرتبة الثانية نسبة تقترب من (20%) فقط . لهذا تعتبر شبكات الهجرة غير الشرعية من أهم العوامل التي تساعد على هذا النوع من الهجرة ، فشبكة الهجرة هي مجموعة من العلاقات بين الأشخاص الذين سبق لهم الهجرة ، وغير المهاجرين في الموطن الأصلي من خلال علاقات القرابة والصداقة والأصل المشترك([37]) .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة " فازتودي و سواريس Fazito D . Soares -" والذين أشارا إلي تعدد فرص الاتصال و التواصل بين جماعات المهاجرين من مختلف الأجيال حيث يتوفر رصيد الخبرات و التجارب لدي بعضهم ويمثل إطارا مرجعيا لكل الأطراف المتفاعلة داخل دائرة الهجرة غير الشرعية ([38]) .

(6) يمكن القول أن رحلة الهجرة غير الشرعية اكتنفتها الصعوبات و التحديات منذ البداية ، و يدلل علي هذا أن جميع المبحوثين دفعوا مبالغ مالية للوسطاء و السماسرة الذين ساعدوهم في إتمام إجراءات هذه الرحلة . و من ثم فان المهاجرين بدءوا هذا المسار بتراكم الديون عليهم ، و ذلك من خلال قيام (58.58%) منهم ببيع ممتلكات أسرهم لدفع المبالغ المتفق عليها مع الوسطاء و السماسرة . و أن ما يزيد علي خمس المبحوثين (21,42%) دفعوا هذه المبالغ من مدخراتهم المالية التي جمعوها عبر سنوات عمرهم 0 و أن الخمس الباقي منهم قاموا باقتراض هذه المبالغ من أقاربهم أو أصدقائهم علي أمل أن يقوموا بسدادها بعد نجاح تجربة الهجرة 0

و تؤكد بيانات الحالة رقم (2) هذه النتيجة وعلي حد قول المبحـــوث: "رحلـــة السفر لليونان كلفتني (15000)جنيه و المبلغ ده كونت محوش منه (2000) جنيـــه فقط ، و عمي هو اللي دفع باقي المبلغ .و بعدما أتحسنت الأمور رديت له هذا المبلغ ".

ويلتقي هذا الاستنتاج مع دراسة "إيمان شريف ، و صفية عبد العزيـــز "في أن المهـــاجرين تكبدوا نفقات كبيرة دون عائد يذكر ، كما واجهوا مشكلات الابتزاز و الاضـــطهاد ([39]) . كما تتفق هذه النتيجة مع البحث الذي أجراه شيرزبارchris Burr"، و الذي كشف فيـــه عن دور الوسطاء و شبكات السماسرة في عمليات الهجرة غيرالشرعية، حيث تعدد أشـــكال المغامرات غير المحسوبة و التي أودت بحياة عشرات الضحايا من الراغبين في تحسين ظـــروفهم المعيشية ([40])0

(7) تعددت أشكال المخاطر التي تعرض لها المهاجرون ، و تباينت معدلاتها ، حيث تبين أن مـــا يقرب من ثلاثة أرباع عينة البحث لم تكن لديها أي خبرات في مجالات العمل التي التحقوا بها في بلد المهجر ، و هذا ما ترتب عليه مخاطر أخري مثل انتقالهم من مجال عمل لآخـــر و عدم الاستقرار في مكان واحد ، بالإضافة إلي انخفاض أجورهم لضعف خبراتهم بالعمـــل في هذه المجالات 0 كما أن عدم إجادة لغة سكان بلد المهجر ، إضافة إلي القصور في إجـــادتهم للأعمال التي يقومون بها ، و كذلك صعوبة التكيف مع زملائهم في مجالات العمل المختلفة 0

وبناءا علي ما سبق لم يجد المهاجرين بدا من المحاولة المستمرة لتعلم لغة بلد المهجـــر ، و طلب المساعدة من أقاربهم و أصدقائهم لمواجهة مخاطر الحياة في بلد المهجـــر ، و كـــذلك حصولهم علي بعض الدورات التدريبية لتنمية المهارات العملية لديهم مما انعكس بالإيجـــاب علي الأنشطة و الأعمال التي يقومون بها .

وعلي الرغم مما حققه المهاجرون من نجاحات أسرية و اقتصادية إلا أن الغالبية العظمي منهم يرغبون في العودة إلي مصر لجني الثمار بعد الاغتراب ولاعتبارات ثقافية واجتماعيـــة

والتي مثلت (74.29%) ، مقابل (25,71%) يفضلون البقاء بالخارج علـــي العـــودة لبلدهم .

وعن تقييم تجربة الهجرة من وجهة نظر المهاجرين وأسرهم أجاب54,29% بأنها ممتازة ،38,58% بأنها معقولة في حين 7,14% أجابوا بأن التجربة سيئة نظرا لما تعرضوا له من مخاطر.لذا من الأهمية بمكان الإشارة إلي مقتطفات من دراسة بعض الحـــالات الـــتي قـــام الباحث بتحليلها ، حيث يصور صاحب الحالة الأولي هذه المخاطر بقوله :" استمرت رحلة السفر طوال الليل وجزء من النهار. وعند دخولنا المياه الإقليمية الايطالية حسب ماصـــدر إلينا من أوامر بالاستعداد لنزول المياه عند الاقتراب من الشاطئ تـــوترت مشـــاعر الكـــل وسرعان ما انطلقت صفارات الإنذار الصادرة من حرس السواحل وعقب ذلك بدأ جميـــع زملائي من الركاب القفز فى المياه من اجل الهرب وعقب ذلك سمعنا طلقات رصاص وقـــد كنت من بين من سبحوا لمسافات ليست طويلة وتمكنت أنا وخمس من المغامرين من الهرب ودخول مناطق عمرانية لم اعرف عنها شيئا, والاختباء بين تجمعات المارة ,حـــتي لايـــتم القبض علينا ورجوعنا لبلادنا ،وكانت خبرة من سبقونا تؤكد أن الحراك وسط الجموع فى ضوء النهار أفضل من التوارى عبر الأنفاق وداخل الحدائق ليلا".و يؤيد هذا الرأي ما أشار إلية صاحب الحالة الثالثة و الذي أشار إلي كثرة المخاطر التي تعرض لها أثناء الهجرة بقوله: " كانت هذه الرحلة في غاية السوء حيث الأمواج الشديدة و الجوع و الإرهاق ، و عندما وصلنا إلي جنوب ايطاليا ، و في مكان لم نستطع تحديد معالمه علت الأمواج ، و تـــأرجح المركب بنا فسقط عدد كبير في مياه البحر ، و قفز البعض الآخـــر و بـــدأت صـــيحات الاستغاثة ، حيث ظهرت فرق الإنقاذ البحري التي انتشلت الكثيرين و غرق البعض في هذه الرحلة 0 و كنت من الناجين ، و تعرضنا جميعا للتحقيق معنا ، و بدأت التحريات بسبب كثرة حالات إنكار الهوية التي تثبت شخصية المهاجر "0

و استطرد صاحب الحالة قائلا : " في يوم من الأيام اعترضني الشـــرطة في احـــد الميادين و هنا ظهر الخوف و الارتباك ،فتم إيقافي و التحقيق معي ، و تفتـــيش الأوراق الموجودة معي ، و لَما تبين للشرطة أني مقيم بصفة غير شرعية أمهلوني أسبوعين لمغـــادرة

البلاد 0 و خلال هذه المدة نجحت بفضل مساعدة أقاربي في تغيير محل عملي و إقـــامتي 0 و لولا استمراري في هذا العمل و الإقامة لمدة عامين ما كنت حصلت علي الإقامـــة بشكل شرعي "

و تتفق هذه النتيجة أيضا مع دراسة كل مـــن " محمـــد ســـعيد عبدالمجيـــد " ، ووجدي شفيق " و اللذان أشارا في دراستهما إلي أن المبحوثين أكـــدوا علـــي أن سلبيات الهجرة الغير شرعية أقل بكثير من ايجابيتها ([41])

(8) كشفت البيانات الميدانية عن تعدد أوجه استفادة المهاجرين من تجربة الهجـــرة ، و جاء في مقدمتها تحقيق مكاسب مادية ، و من ثم ترتـــب عليـــة تحســـن الأوضـــاع الاقتصادية و الاجتماعية لأسرهم 0 و كذلك اكتساب المهارات و الخبرات الهامة ، و الرغبة في التعرف علي بلدان جديدة لم يعهدها المهاجر من قبل ، وأخيرا الرغبة في تعلم مهن/حرف جديدة بشكل دقيق في بلدان المهجر0

و يتفق مع هذه النتيجة ما ذكره صاحب الحالة الأولي بقولـــه : " خـــلال فتـــرة لم تتجاوز العام تمكنت من الوفاء بالديون والقروض فى كل من "بلدى المولـــد والمقصـــد"و بدأت انظم أموري الحياتية والمالية " وكما يتفق مع هذا الكلام ما يسرده صاحب الحالـــة الثالثة بقولة " أنا دخلت في مشروع مشترك لبناء قرية سياحية في شرم الشيخ مـــع كـــل أقاربي المقيمين في ايطاليا 0 كما أنني بعد أن انتهيت من متطلبات أسرتي سأفتح مطعم بيتزا في مصر "

(9) كشفت نتائج البحث الراهن عن تحسن الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين وأسرهم بعد الهجرة عن قبلها ، حيث أفاد (97.14%) من المبحوثين بان دخولهم زادت بعد الهجرة 0 كما أن (85.71%) منهم أصبح لديهم بعد الهجرة مبـــان , و عقـــارات سكنية يمتلكونها 0 و يضاف إلي هذا أن (78.57%) أصبحوا يمتلكـــون مســـاكن مستقلة بعكس ما كانوا عليه قبل الهجرة 0 كما تبين أن (75.71%) من المهاجرين

أصبحوا بعد الهجرة يمتلكون أرضا زراعية ، و أن (67.14%) من المبحوثين استطاعوا بعد الهجرة شراء سيارات ملاكي خاصة بهم0

(10) كشفت المعالجة الإحصائية للبيانات الميدانية عن وجود اختلاف دال إحصائيا في الوضع السكني قبل الهجرة و بعدها ، حيث تبين النتائج حدوث تحول من الإقامة من بيت ملك مشترك (86%) إلي بيت ملك مستقل (63%) و هذا يعكس التحسن الاقتصادي في أوضاع الأسر بعد الهجرة بما انعكس علي امتلاك مسكن مستقل 0 كما أن نسبة الازدحام في المسكن الواحد قد انخفضت بعد الهجرة عن قبلها 0

(11) كان للهجرة دور كبير في اختفاء ظاهرة البطالة لدي المبحوثين ، و التي كانت متواجدة لديهم بنسبة (48%) 0 كما أن هناك تحولا في العمل الزراعي إلي العمل في أنشطة أخري نظرا لارتفاع عوائدها ، الأمر الذي يدعم النظرة الدونية في المجال الزراعي ، و التحول عن العمل الحكومي و الاتجاه نحو العمل الحر0

(12) تبين من البيانات الميدانية تحسن الأوضاع الاقتصادية بشكل عام بعد الهجرة مما انعكس بالإيجاب علي حالة السكن و توافر الخدمات و الأجهزة المنزلية به ، حيث زادت حيازة الأدوات و الأجهزة المنزلية بعد الهجرة بنسبة (98,57%) 0

(13) كشفت البيانات الميدانية عن تحسن المستويات التعليمية لأسر المهاجرين بعد الهجرة عن قبلها ، و ظهر ذلك جليا في استكمال الأبناء و الأخوة و الأخوات لتعليمهم بعد الهجرة بنسبة (69%) وكانت النسبة قبلها (31%) و كذلك دخول الأبناء الحضانات و المدارس الخاصة بنسبة (78%) بعد الهجرة في مقابل نسبة (23%) قبل الهجرة 0

(14) تشير البيانات إلي ارتفاع نسبة الرعاية الصحية للمهاجرين و أسرهم بعد الهجرة عن قبلها 0 و من مظاهر ذلك زيادة نسب ذهاب المرضي إلي أطباء متخصصين بنسبة (90%) ، والبعد عن استخدام الوصفات البلدية في العلاج بنسبة (57,86%) ، استخدام ادوية من الصيدليات دون كشف طبي بنسبة 54,29% 0

(15) انعكست تجربة الهجرة ايجابيا علي المشاركة المجتمعية للمبحوثين 0 وإذا كان من المتفق علية أن المشاركة المجتمعية تتوقف بدرجة كبيرة علي تحسن الأوضاع الاقتصادية فإن هذا التحسن قد تحقق بالفعل لدي المهاجرين مما زاد من مشاركتهم المجتمعية في قريتهم 0 و من صور المشاركة لديهم : تقديم الرأي و النصح و المشورة بنسبته (77.14%) ، و المشاركة في المناسبات الاجتماعية (75.71%) ، و المشاركة بالمال في الأعمال التطوعية بنسبة (77,14%) ،و أخيرا تقديم مساعدات مادية و عينية للمحتاجين بنسبة (72,85%) و مما يؤيد هذه النتيجة ما ذكره صاحب الحالة الثالثة بقوله :" أنا أقوم بدبح عجل في عيد الأضحى كل سنة ، كما أتبرع بفلوس كثيرة للجمعية الخيرية من أيام ما كنت في الكويت ، و يرضوا بساعد أقاربي خصوصا المحتاجين منهم بكل ما أستطيع "

(16) أظهرت نتائج البحث الميداني أن الهجرة أحدثت حراكا اجتماعيا صاعدا لدي أفراد عينة البحث وأسرهم ، فقد تحسنت العلاقات مع أفراد الأسرة والعائلة بعد الهجرة بنسبة 92,86%،كما زاد التعامل مع ميسوري الحال وقادة الرأي والفكر في القرية بنسبة 88,57%، و التعامل مع العائلات الكبيرة والزواج من أبنائهم ومصاهرتهم بنسبة 85,71%،وزيادة نظرة وتقدير أهل القرية للمهاجر وأسرته بعد الهجرة بنسبة84,29% .

و مما يؤيد هذه النتيجة ما ذكره صاحب الحالة عندما سأله الباحث:عن مدي استفادته من الهجرة أجاب قائلا أنا استفدت كتير ، حققت مكاسب مادية واتحسن وضعي الاجتماعي والاقتصادي... عملت مشاريع استثمارية وعلمت ولادي كويس .كل ده من السفر اللي اعتبره فرصة ممتازة حققت لي طموحاتي ، وأصبح عندي ارض زراعية وارض مباني وفيلا بها كل الكماليات وعلمت أولادي في مدارس خاصة ودخلوا الجامعة ، ووضعنا في القرية أصبح ممتاز وبقي لينا وعلينا يعني بقينا مستورين ومتداخلين وأي عيلة تتمني تناسبنا تاخد مننا أو تدينا ، وأصبحنا – هو وإخوته - نساهم في المشروعات الخيرية بالقرية وبنساعد أهلنا ،ولولا السفر الواحد منا ماكنش يقدر يساعد حد بجنيه واحد .

(17) أبرزت النتائج أن للأقارب و الأصدقاء دورا كبيرا في إقناع و تشجيع المبحوثين علي الهجرة لمحاولة تحسين أوضاعهم الاقتصادية و الاجتماعية لهم و لأسرهم ، و جاء ذلك بنسبة (55.71%) 0 و تتفق هذه النتيجة مع الأفكار و الرؤى النظرية لأصحاب نظرية الشبكة ذلك أن سلسلة العلاقات طبقا لمنظور هؤلاء العلماء (من أمثال ماسي Massey و غيرهم) يروا أنه يجب فهم عملية الهجرة في سياق أوسع من حيث العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية بين مختلف الأفراد و الجماعات و البلدان مع أبراز الدور الأكبر للأصدقاء و الأقارب و الأسر في مساعدة المهاجرين من خلال هذه الشبكات التي تضم أيضا بعض المعارف من السماسرة و الوسطاء 0 و تتشكل شبكة العلاقات لدي المهاجرين من خلال حجم المعلومات و الاتصالات التي يعتمدون عليها في الحصول علي فرص العمل في بلد المهجر و تقليل المخاطر و المشكلات و زيادة درجات الحراك الاجتماعي ([42]) .

(18) تشير النتائج إلي وجود علاقة ارتباطيه بين الهجرة غير الشرعية للمبحوثين و تحقيقهم لمستويات مرتفعه من الحراك الاجتماعي لهم و لأسرهم 0 و من أهم القرائن و الشواهد الدالة علي ذلك تحسن مستواهم الاقتصادي و الوضع السكني و زيادة دخولهم ما ساعدهم علي إقامة بعض المشروعات الاستثمارية التي تدر دخلا مناسبا لهم 0 كما أنهم اقتنوا غالبية الأجهزة المنزلية التي تحتاجها الأسرة في حياتهم اليومية ، و كذلك ازداد اهتمامهم بتعليم أبنائهم و أخواتهم الصغار،و ازداد أيضا الوعي الصحي لديهم و اعتيادهم علي الذهاب للأطباء المتخصصين كلما ألمت بهم ظروف صحية سيئة 0 كما كان للهجرة تأثيرا ايجابيا و فاعلا في ارتفاع مشاركتهم المجتمعية في قريتهم بأشكالها المتعددة ، و بالطبع ساعدهم علي هذا تحسين مستواهم الاقتصادي بعد الهجرة و اكتسابهم لخبرات و مهارات جديدة من سكان بلدان المهجر 0

هذا وتفصح بيانات الحالة الرابعة عن الوقائع السابقة حيث يقول المبحوث " كان ناقص عندي الفلوس و التعليم 0 و لَما سافرت و بقي عندي فلوس و أراضي و عمارات و عربية آخر موديل ، روحت انتسبت في الجامعة و حصلت علي مؤهل جامعي 0 وأولادي حاليا منهم اللي في الثانوية العامة ، و منهم اللي في الجامعة و أصبحوا بيتعلموا أحسن

تعليم و لكن أنا لما كان والدي فقير دخلت مدرسة التجارة و مقدرش يـــدخلني ثانويـــة عامة لأن مشوارها طويل و مكلف جدا" 0

حادي عشر : الرد علي تساؤلات البحث :

حقق البحث الراهن جانبا مهما من الأهداف التي سعي الباحث إلي بلوغها و طرحها في الصفحات الأولي من بحثه 0 و حيث أن الهجرة غير الشرعية من المشكلات المعقدة و التي تكتنفها الكثير من مظاهر الأداء غير القانوني و صور العلاقات المناهضة للقواعد و النظم فضلا عن لا مشروعيتها فقد تمكن الباحث الوصول إلي نتائج ترجح بلوغ شريحة المهاجرين محل البحث لمستويات من الحراك الاجتماعي الاقتصادي الثقافي الذي يصب في الصعيد التنموي 0 و علي الرغم من أن الوصول إلي الأهداف التنموية المنشودة كان علي حساب لا مشروعية الوسائل المقررة لبلوغ الغايات الصحيحة فإن وقائع هذا البحث مضافا إليها ما سبقه من بحوث أخري تبقي علي مستوي الموضوع ذات دلالة علمية وعملية جديرة بالتقدير 0

و يبقي الرد علي تساؤلات البحث حاضر و مثير أيضا لبعض التساؤلات الاخري التي تحتاج إلي بحوث نوعية 0 و يمكن إثبات ذلك علي النحو التالي :

- كشف البحث عن طبيعة المعادلة بين العوامل الطاردة و الجاذبة خلال العمليات و المراحل التي خبرها المهاجرون و قد ساهمت الهجرة غير الشرعية بالرغم من مخاطرها و مجاسراتها في تحقيق حراك صاعد للمهاجرين. و يتجلي ذلك بشكل واضح بالنسبة لمن تمكنوا من تجاوز الصعوبات و العقبات و الكوارث المتكررة 0 و حيث يمتد التأثير – سلبا و إيجابا – إلي اسر المهاجرين فان الحراك التنموي Developmental Mobility طال كل من أسرتي المنشأ و التوجيه .
- ثبت أن ظروف عمل المهاجرين قبل الهجرة كانت شديدة العمق و الشدة و هذا رد علي السؤال الفرعي الأول.

• تفاعلت كل العوامل الطاردة و الجاذبة ضمن طائفة العمليات و أنماط المغامرة و المجاسرة أثرت في المهاجرين سلبيا و ايجابيا خلال رحلاتهم , و لكن العائد و المردود في نهاية الأمر كان مؤثر في الارتقاء بكل مستويات الحياة و العيش لدي معظم المهاجرين و هذا هو الرد علي التساؤل الفرعي الثاني.

• خضع كل المهاجرين – محل البحث- لعمليات عديدة من السمسرة و الابتزاز و الاحتيال، فضلا عن المخاطر التي تعرضوا لها، وهي كثيرة و تدعم نتائج البحث كميا و كيفيا و هذا رد علي التساؤل الفرعي الثالث.

• لقد جاء تكيف المهاجرين داخل دول المقصد علي نحو معقد و مركب التفاصيل و لكنهم تفاعلوا مع كل الشروط والظروف التي اكتنفت حياتهم وتجاوزوها بتعلم اللغة والتدريب وقبول الشروط المجحفة للعمل و هذا رد علي التساؤل الفرعي الرابع .

• حققت الهجرة الغير شرعية إسهاما تنمويا بارز و قد دعمت ذلك النتائج التي توصل أليها البحث و أمكن تقدير دلالتها المعنوية علي نحو ما تؤكد الوقائع الكمية في عدد من الجداول الإحصائية خاصة الجداول أرقام 7،8 ،9 ،10 ،11 ،12 ،13 ،14 ،15 ،16 ،19، 20، 28، 32، 34، 37 0

و تؤكد هذه القيم المعنوية المرتفعة عند مستوي 0.001 إضافة إلي الوقائع الكيفية في دراسات الحالة أن الحراك الاجتماعي_ الاقتصادي كان صاعدا و أدي إلي الارتقاء في المكانة الاقتصادية الاجتماعية للمهاجرين و آسرهم ، بل و تجاوز ذلك إلي تحقيق مراتب للنمو الثقافي و المهني فضلا عن المشاركة في تنمية المجتمع المحلي 0

ثاني عشر : توصيات البحث.

تضمنت أهداف هذا البحث في بندها الخامس تقييم المخرجات التنموية التي باتت واضحة في الرد علي التساؤلات 0 بيد وجود مخرجات ايجابية لمثل هذا النوع من الهجرة " غير المشروعة " يضع الباحث أمام أمور محيرة فإذا كانت الهجرة الخارجة المشروعة هي النمط المقبول قانونيا و أخلاقيا فكيف يمكن للباحث في الميدان أن يقدم توصيات لنمط من الحراك المرفوض ؟ الواقع أن المخاطر و المشكلات المصاحبة للهجرة غير المشروعة فضلا عن

اعتبارها سلوكا انحرافيا من زوايا متعددة إلا أن نتائج هذا البحث تقضي إلي رؤية الباحث لعدد من التوصيات يراها مفيدة في مجال الهجرة الخارجية و ذلك علي النحو التالي

(1)التوسع في نظام تبادل العمالة بين الدول و خضوعه للتقنين الذي يرضي دول المقصد و دول المهجر.

(2) الاهتمام بالتدريب المهني للشباب في سياق التلمذة التقنية بوصفها إطار جيد لاكتساب المهارات و الخبرات .

(3)استقطاب الراغبين في الهجرة الخارجية و إخضاعهم للعمل بالمشروعات الصغيرة خاصة الصناعية فيها .

(4)تنظم و تشجيع العمالة الخارجية المؤسسية من خلال المعلومات المتاحة عنها لدي مجموعة الدول الراغبة فيها .

(5)مواجهة كافة التنظيمات الوسيطة و غير المشروعة من السماسرة و المتاجرين بالقوي البشرية 0

المراجع

1- Derek Luttez berk (2006) " Policing migration in The Mediterranean " Mediterranean Politics , Vol . 11 , No 1 , PP 5-8

[2] – سمير محمد عباد،(2008) الهجرة في المجال الأورومتوسطي " العوامل والسياسات " في الملتقى الدولي الجزائر والأمن في المتوسط ـــ جامعة قسطنطينية ،ص 226 .

[3] – سليمان عبد الله العربي (2008 م) " مفهوم الأمن بمستوياته وصيغه وتهديداته " المجلة العربية للعلوم السياسية، عدد ،19 بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،ص 12 ـــــ 14 .

4- سمير محمد عباد،(2008) الهجرة في المجال الأورومتوسطي " العوامل والسياسات،مرجع سابق ،ص،221.

[5] – هشام بشير (2010)،الهجرة العربية غير الشرعية في أوربا، أسبابها وتداعياتها،مجلة السياسة الدولية ،عدد ،179 ، يناير ،ص، 170.

[6] – سمير محمد عباد (2008) ،الهجرة في المجال الاورومتوسطي ، مرجع سابق، ص،224.

7- Pelser, A. J. (2003). Migration in South Africa: Aprofile of Patterns, Trends, and Impacts, In: Adler, L.L and Gielen, U.P and others: Immigration and Emigration in International Perspective. P,345.

[8] – نادية جبر عبد الله،(2010)، الحراك الاجتماعي :الآليات والمصاحبات ,دراسة حالة ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة قناة السويس، ص،6.

[9] – المرجع السابق، ص،7.

[10]-Fazito D . Soares W . (2013) The industry of Illegal Migration : Social net work Analysis of Brazil – us Migration System.

[11] – محمد سعيد عبد المجيد، وجدي شفيق عبد اللطيف، 2011م ، العولمة والهجرة غير الشرعية ،جامعة الكويت ـــ مجلس النشر العلمي ـــ حوليات الآداب ـــ الحولية الثانية والثلاثون ـــ الرسالة الرابعة والأربعون ، صـــ 13, ـــ 79 .

[12] – سعدية كرم إمام عبد العزيز (2011), التحليل السوسيولوجى للهجرة غير الشرعية للشباب " دراسة ميدانية على بعض القرى المصرية " , رسالة دكتوراه , كلية الآداب , قسم الاجتماع, جامعة بنها .

[13] – محمد رمضان : (2009)، الهجرة السرية في المجتمع الجزائري، أبعادها وعلاقتها بـــالاغتراب الاجتماعي،دراســة ميدانية ..متاح علي الموقع http:/www.ulum.nle35-htm/28-5-2010.

[14]- ماجدة إمام حسين : (2008) سياسات التنمية البشرية كمدخل للحد من الهجرة غير الشرعية , المؤتمر السنوي العاشر " السياسة الاجتماعية وتحقيق العدالة " , المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ,القاهرة , 26-29 مايو .

[15] - إيمان شريف وصفية عبد العزيز وآخرين 2007م السياسة الاجتماعية ومواجهة الهجرة غير الشرعية قرية تطون نموذجاً المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

[16] - على الحوت 2007: الهجرة غير الشرعية إلى أوربا , مجلة دراسات ,المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر , العدد الثامن والعشرون ,.

[17] - ربيع كمال كردى صالح (2005م), الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى ايطاليا " دراسة انثروبولوجية فى قرية تطون .بمحافظة الفيوم ،رسالة دكتوراه ،كلية البنات ،قسم الاجتماع ،جامعة عين شمس،.

18- Chris Burr (2000),Deaths on the Border, Illegal Immigration and the impact of operation Gate Keeper, may http://www.sandiego.edu/JEEPERS/volume-1-chris20% Burr.pdf.1.

[19] - بشير حمد وش: (2000) تطور دواعي هجرة المغاربة إلى الخارج ,ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية , الرباط .

[20] - judit juhasz (1999) Illegal lab our migration and Employment in Hungary , ilo,s migration program Geneva April http/www.ilo.org Public/English Protection /migrant down loud in p.30.pdf

21-- Gardon F. Dejong & Nimfa B .Ogena; (1999) International Migration and Occupational Mobility in Thailand, Asian and Pacific Migration Journal, Vol. 8 No. 4, p.p. 419 – 440.

22- Scott H. Beck; (1982) Occupational Mobility in Seven Latin American Cities, International Journal of Comparative Sociology Vol. 28. No. 1 – 2 Mar. June, , p.p. 122 – 123.

[23]- Daniele Joy, (2005),International Migration in the New Millennium global movement and settlement, England: Ashgate Publishing Limited, pp.27-28.

[24] - Michael Bomes and Giuseppe , (2011) Seiortino, Foggy Social Structure Irregular Migration, European Laour Markets and the Welfare, Amsterdam: Amsterdam University Press, p25.

[25] - Dudley L Poston and Michael Macklin,(2005), Handbook of Population, the United States of America: the United States of America, p.358.

[26] - Douglas Massey and other,(1993): Theories of International Migration: A Review and Appraisal, Journal of Population and Development Review, vol 19, no 3, p.449.

[27] -Karen O'reilly,(2012) International Migration and Social Theory, England: Pal grave Macmillan, p.4.

[28] - Douglas s. Massey and other,(2011): Theories of International Migration: A Review and Appraisal, Population Council, op cit, p.450.

[29] - Pieter Kok and other,(2003): Post A Apartheid Patterns of Internal Migration in South Africa, South Africa: HSRC Publisher, p.26.

[30] - K. Bruce(2012) New bold, Population Geography Tools and Issues, United Kingdom: Rowman and Littlefield Publishers, p.150.

31- Rob van der Ert and Liesbeth Heering (1994)Causes of international Migration, Proceedings of aworkshop,Luxemourg,14-16 December,pp,99-100

[32] – انظر:

- المؤتمر الدولي لمكافحة الهجرة غير الشرعية عبر البحر الأبيض المتوسط المواد التشريعية ذات الصلة بمكافحة الهجرة غير الشرعية والاتجار بالمهاجرين ،الدورة الثالثة – فينا 14 -12 ديسمبر،2004.

-Michael Jandl,(2004)"The Estimation of Illegal Migration in Europe , Migration Studies ,vol xli No. 153. pp.141-159.

[33] - **مركز التعبئة العامة والإحصاء بمحافظة أسيوط:** إحصائية بعدد مراكز محافظة أسيوط**, 2009**.

[34] – محمد سعيد عبد المجيد، وجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق ، صـــ ,49 .

[35] - أمل عبد الكريم عباس،المشكلات التي تواجه أسر ضحايا الهجرة غير الشرعية ودور الخدمة الاجتماعية في التخفيف منها من منظور الممارسة العامة،رسالة ماجستير غير منشورة كلية الخدمة الاجتماعية جامعة أسيوط،2010،ص،79

[36] – سعدية كرم ،مرجع ،سابق

37-ربيع كمال كردي صالح ، الأبعاد الاجتماعية و الثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا ، مرجع سابق ، ص 16

[38] - [38] - Fazito D . Soares W op.cit.pp ,2-3

[39] – إيمان شريف ,صفية عبد العزيز ,مرجع ,سابق,ص ،87

[40] - Chris Burr (2000),Deaths on the Border, Illegal Immigration and the impact of operation Gate Keeper, may http://www.sandiego.edu/JEEPERS/volume-1-chris20% Burr.pdf.1.

[41] – محمد سعيد عبد المجيد، وجدي شفيق عبد اللطيف، مرجع سابق ، صـــ , 79 .

[42] - Michael Bomes and Giuseppe, op.cit, p.25.

الملاحق

جدول رقم (1) يوضح الحالة العمرية لأفراد عينة البحث وقت الهجرة

الحالة العمرية	عدد	%	كا^2=18,2** دالة عند 0, 01
26-22	17	24,29	
31-27	12	17,14	
36-32	10	14,29	
41-37	16	22,86	
46-42	8	11,43	
51-47	5	7,14	
56-52	2	2,86	
الإجمالي	70	100	

المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين 34,6 بانحراف معياري قدره 8,62

درجة الحرية = 6 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0, 01= 16,81

جدول رقم (2) يوضح توزيع أفراد العينة حسب النوع

النوع	عدد	%
ذكر	70	100
أنثي	–	–
الإجمالي	70	100

جدول(3) يوضح الحالة التعليمية لأفراد عينة البحث

الحالة التعليمية	عدد	%	كا^2=29,89** دالة عند 0,001
أمي	5	7,14	
يقرأ ويكتب	14	20	
مؤهل متوسط	37	52,86	
مؤهل جامعي	14	20	
الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 3 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 16,27

جدول(4)الحالة الزواجية لأفراد عينة البحث

الحالة الزواجية	عدد	%	كا^2=30,67 **دالة عند 0,001
أعزب	30	42,86	
متزوج	38	54,26	
مطلق /أرمل	2	2,86	
الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 2 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 13,82

جدول(5) يوضح حجم عائلة أفراد عينة البحث

حجم العائلة	عدد	%	كا^2=26,67** دالة عند 0,001
اقل من 5أفراد	5	7,14	
6-5	31	44,29	

8-7	25	35,71	
9 فأكثر	9	12.86	
الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 3 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 16,27

جدول (6) يوضح صفة المبحوث في عينة أفراد البحث

صفة المبحوث	عدد	%	كا^2= 14,35** دالة
المهاجر نفسه	28	40	عند0,01
أب	22	31,43	
ابن	12	17,14	
زوجة	8	11,43	
الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 3 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,01= 11,34

(7) يوضح نوعية المسكن السابق قبل الهجرة والحالي بعد الهجرة لعينة البحث

نوعية المسكن السابق	تكرار	٪	نوعية المسكن الحالي	تكرار	٪	كا2 ودلالتها
بيت ملك مشترك	60	85,71	بيت ملك مشترك	15	21,43	45,52
بيت ملك مستقل	10	14,29	بيت ملك مستقل	47	67,14	
ڤيلا	-	-	ڤيلا	8	11,43	
الإجمالي	70	100	الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 2 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 13,815

جدول (8) عدد غرف المسكن للفرد قبل الهجرة وبعدها

عدد غرف المسكن قبل الهجرة	تكرار	٪	عدد غرف المسكن بعد الهجرة	تكرار	٪	كا2 ودلالتها
غرفة لكل فرد	-	-	غرفة لكل فرد	25	35,71	84,79 دالة عند 0,001
غرفة لكل فردين	10	14,28	غرفة لكل فردين	38	54,29	
غرفة لكل ثلاثة	37	52,86	غرفة لكل ثلاثة	7	10	

غرفة لكل أربعة أفراد	23	32,86	غرفة لكل أربعة أفراد	-		
الإجمالي	70	100	الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 3 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 16,368

ثانيا : ظروف العمل ومشكلاته:

جدول (9) الحالة العملية قبل الهجرة وبعدها

الحالة العملية ونوع العمل	قبل الهجرة		بعد الهجرة		قيمة كا2 ودلالتها
	تكرار	٪	تكرار٪	٪	
لا يعمل	37	52,86	-	-	89,71
أعمال زراعية	19	27,14	12	17,14	دالة عند 0,001
موظف حكومى	13	18,57	7	10	
حرفى	1	1,43	2	2,86	
أعمال حرة	-	-	49	70	
الإجمالي	70	100	70	100	

درجة الحرية = 4 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 18,465

جدول (10) يوضح مدي محاولة من لا يعملوا في البحث عن عمل قبل الهجرة

محاولة البحث عن عمل	عدد	%
نعم	37	100
لا	-	-
الإجمالي	37	100

جدول (11) يوضح عدد محاولات السفر للخارج بطريقة شرعية و لم تنجح محاولاتك

محاولات السفر	عدد	%
مرة	38	54,29
مرتان	18	25.71
ثلاث مرات فأكثر	14	20
الإجمالي	70	100

جدول(12) يوضح الدول التي هاجر إليها أفراد عينة البحث

الدولة	عدد	%
ايطاليا	18	25,7

اليونان	16	22,9
فرنسا	6	8,6
الولايات المتحدة الأمريكية	4	5,7
كندا	3	4,3
الكويت	18	25,7
السعودية	5	7,1
جملة	70	100

جدول (13) يوضح كيف وفق أفراد عينة البحث أوضاعهم بعد دخولهم البلد بطريق غير شرعي

كيف وفق أفراد عينة البحث أوضاعهم	عدد	%	كا^2 ودلالتها=32,51 دالة عند0,001
الحصول علي إقامة	34	48,6	درجة الحرية = 3 قيمة كا2
الحصول علي جنسية	3	4,3	الجدولية عند مستوى 0,001= 16,27
الزواج للحصول علي الجنسية	10	14,3	
الكفيل هو المسئول	23	32,8	
الإجمالي	70	100	

ثالثا العوامل الدافعة والجاذبة للهجرة غير الشرعية:

جدول(14) يوضح أهم العوامل الاقتصادية الدافعة للهجرة غير الشرعية

أهم العوامل الاقتصادية	عدد	%
قلة فرص العمل في مصر	60	85,71
اشتري ارض وعقارات	58	82,85
تأمين مستقبل الأسرة	70	100
انخفاض الأجور ومستوي المعيشة	70	100
اعمل مشروع استثماري	40	57,14
ظروف المعيشة في مصر صعبة	60	85,71
احسن دخلي	70	100
ابني بيت	55	78,57
تدبير نفقات الزواج	30	42,86

هروب من مشاكل عائلية	13	7,14

ن=70

جدول (15) يبين أهم العوامل المجتمعية الدافعة للهجرة غير الشرعية

أهم العوامل المجتمعية الدافعة للهجرة	عدد	%
الحصول علي وظيفة مناسبة في مصر يلزم واسطة كبيرة أو دفع رشوة	49	70
ضعف فرص الاستثمار وقلة المشروعات	40	57,14
الاضطهاد الديني	10	14,29
ضعف قدرة الأحزاب علي استيعاب طاقات الشباب	19	27,14
الفشل في حل المشاكل الاجتماعية الفقر والبطالة	51	72,85
ن=70		

جدول (16) يوضح العوامل الجاذبة للهجرة غير الشرعية

العوامل الجاذبة	عدد	%
-فيه ناس من البلد اعرفهم سبقوني هناك	34	48,57
لدي أقارب هناك	22	31,42
هناك فرص عمل أكثر	40	57,14
صورة النجاح الاجتماعي الذي يظهره المهاجر عند عودته	58	82,85
أحب أن أعيش في أوربا حيث الحضارة	23	32,85
أقنعني احد سماسرة السفر للخارج	14	20
اكتساب خبرات ومهارات عملية	23	32,85
هناك محاولات ناجحة ممن هاجر قبلي	50	71,42
ن=70		

رابعا : الإجراءات العملية المرتبطة بالسفر للخارج

جدول (16) العناصر التي شجعت أفراد عينة البحث على الهجرة

مين اللى ساعدك / شجعك على الهجرة	ك	%	كا^2 =18,40
أقارب وأصدقاء فى الخارج	39	55,71	
سماسرة سفر	21	30	
لا أحد	10	14,29	دالة عند 0,001
الإجمالي	70		

درجة الحرية = 2 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 13,815

جدول (18) يوضح نوع المساعدة .

نوع المساعدة	عدد	%
الأغراء بفرصة عمل	58	82,85
مساعدة مادية	12	17,14
الإجمالي	70	100

جدول (19)

يوضح عما إذا كان أفراد عينة البحث قد دفعوا مبالغ مالية مقابل الهجرة

ياتري أنت دفعت فلوس	عدد	%
نعم	70	100
لا	-	-
الإجمالي	70	100

جدول (20) يوضح مصدر المبالغ التي دفعها أفراد عينة البحث

وجبت الفلوس دي منين	عدد	%	كا2 ودلالتها
كنت محوش فلوس	15	21,42	20,09
استلفت من قريب / صديق	14	20	دالة عند 0,001
بعت بعض ممتلكات الأسرة	41	58,58	
الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 2 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0,001= 13,815

خامسا :الواقع المعاش للمبحوثين في المهجر:

جدول (21) يوضح مجال عمل أفراد العينة في المهجر

مجالات العمل	عدد	%
الزراعة	8	11,42
الصناعة وأعمال كتابية	9	12,85
خدمات بناء	12	17,14
السياحة والمطاعم	21	30
أي عمل يدر دخل	20	28,57
الإجمالي	70	100

جدول (22) يوضح

مدي خبرة أفراد عينة البحث في مجال العمل الذ ي التحقوا به

كان عندك خبرة في المجال اللي اشتغلت فيه	عدد	%
نعم	19	27,14
لا	51	72,85
الإجمالي	70	100

جدول (23) يوضح الصعوبات التي واجهت أفراد عينة البحث في العمل

هل واجهتك صعوبات	عدد	%
نعم	41	58,57
لا	29	41,42
جملة	70	100

جدول (24) يوضح

نوع الصعوبات التي واجهت أفراد عينة البحث في العمل الذي التحقوا به

نوع الصعوبات	عدد	%
عدم إجادة العمل	18	43,90
صعوبة التكيف مع زملاء العمل	12	29,27

صعوبات تتعلق بعدم إجادة اللغة	22	53,66
ن= 41		

جدول (25) يوضح كيف تغلب أفراد العينة علي الصعوبات

كيفية التغلب علي الصعوبات	عدد	%
نميت مهاراتي من خلال دورات تدريبية	12	29,27
أتعلمت اللغة	22	53,66
مساندة صديق/قريب/بلدياتي	16	39,24
ن= 41		

جدول (26) يوضح ما الذي أستفاده المهاجر من الهجرة

مدي الاستفادة من الهجرة	عدد	%
اتفرجت علي بلاد جديدة	35	50
حققت مكاسب مادية	70	100
أتعلمت مهنة جديدة	42	60
اكتسبت خبرة	51	72.85
تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة	70	100
ن=70		

جدول (27) يوضح مصدر معلومات المهاجر عن بلد المهجر

مصدر المعلومات	عدد	%
أصحاب/ أقارب	31	44,29
الانترنت	13	18,57
وسائل الأعلام	9	12,85
سماسرة	17	24,29
الإجمالي	70	100

جدول (28) يوضح مدي صحة ما سمعه المهاجر عن بلد المهجر قبل الهجرة

مدي صحة معلوماته عن بلد المهجر	عدد	%	كا2 ودلالتها
نعم زي ما سمعت	36	51,42	0,06

أفضل عما سمعت	34	48,57	غير دالة
الإجمالي	70	100	

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84

جدول (29) يوضح رغبة المهاجر في البقاء بالخارج من عدمه

هل ترغب في البقاء بالخارج	عدد	%
العودة	52	74,29
البقاء بالخارج	18	25,71
الإجمالي	70	100

جدول (30) يوضح رأي أفراد العينة في تقييم تجربة في الهجرة؟

تقييم تجربة الهجرة	عدد	%
ممتازة	38	54,29
معقولة	27	38,57
سيئة	5	7,14
الإجمالي	70	100

جدول (31) يوضح ترتيب الأسباب الدافعة للهجرة غير الشرعية من وجهة نظر عينة البحث وأسرهم.

أسباب الهجرة	عدد	%	الترتيب
أسباب اقتصادية	60	85,71	1
أسباب سياسية	20	28,57	4
أسباب اجتماعية	58	82,85	2
أسباب نفسية	55	78،57	
ن=70			

جدول (32) يوضح درجة تأثر لأوضاع الاقتصادية للمبحوث بعد الهجرة ن=70

	الأوضاع الاقتصادية	درجة التأثير		قيمة كا2=
		زادت	لم تتغير	

م		ك	٪	ك	٪	
1	حيازة (امتلاك) الأرض الزراعية	53	75.71	17	24.29	18,51**
2	حيازة أرض مبانى وعقارات	60	85.71	10	14.29	17,86**
3	حيازة سيارة ملاكى	47	67.14	23	32.86	8,33**
4	زيادة الدخل السنوى للأسرة	68	97.14	2	2.86	62,22**
5	امتلاك مسكن مستقل	55	78.57	15	21.43	22,86**
	المتوسط العام	56,6	80,86	13.4	19,14	

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84

جدول (33) يوضح درجة تأثر المستوى المعيشى للأسرة حاليا (بعد الهجرة)

م	المستوى المعيشى	درجة التأثير						قيمة كا2=
		زادت		لم تتغير		قلت		
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
1	إعادة بناء المسكن بشكل أفضل	65	92,86	5	7,14	-	-	51,42**
2	حيازة الأدوات المنزلية الكهربائية (ثلاجة، بوتاجاز...الخ وذات السعر المرتفع	69	98.57	1	1.43	-	-	66.06**
3	زيادة مستوى المعيشة بصفة عامة	70	100	-	-	-	-	-
	المتوسط العام	68	97,14	2	2,86			

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84

جدول (34 يوضح درجة تأثر المستوى التعليمي للأسرة حاليا (بعد الهجرة)

م	المستوي التعليمي	درجة التأثير						قيمة كا2
		زادت		لم تتغير		قلت		
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
1	استكمال الأبناء والأخوة والأخوات لتعليمهن .	48	68.57	22	31,43	-	-	9,66** دال

2	دخول الصغار من الأبناء والأخوة في حضانات و مدارس خاصة	54	77,14	16	22,86	-	-	20,63** دال
	المتوسط العام	51	72,86	19	27,14			

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84

جدول (35 يوضح درجة تأثر الرعاية الصحية للأسرة حاليا (بعد الهجرة)

م	الرعاية الصحية	درجة التأثير						قيمة كا2=
		زادت		لم تتغير		قلت		
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
1	استعمال الوصفات البلدية فى العلاج	-	-	30	41.43	40	57.86	37,15** دال
2	استخدام أدوية من الصيدلية دون كشف طبى	17	24.28	15	21,43	38	54,29	13,91** دال
3	الذهاب إلى الوحدة الصحية أو المستشفى الحكومى	-	-	37	52.86	33	47.14	34,46** دال
4	الذهاب إلى طبيب مختص	63	90	7	10	-	-	68,88 ** دال
	المتوسط العام	22,75	32,5	24,5	35	22,75	32,5	

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84

جدول (36ـــ) يوضح درجة تأثر المشاركة المجتمعية

م	المشاركة المجتمعية	درجة التأثير				قيمة كا2
		زادت		لم تتغير		
		ك	٪	ك	٪	
1	المشاركة بالمال فى الأعمال التطوعية	54	77.14	16	22.86	20,63**
2	تقديم الرأى والنصح والمشورة	50	71.43	20	28.57	12,65**
3	المشاركة فى المناسبات الاجتماعية	53	75.71	17	24.29	18,51**
4	تقديم مساعدات عينية ومادية للمحتاجين	51	72.85	19	27.14	17.62**
	المتوسط العام	52	74,29	18	25,71	

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84

جدول (37– يوضح درجة تأثر المكانة الاجتماعية للأسرة حاليا (بعد الهجرة)

	و – المكانة الاجتماعية	درجة التأثير	

م		زادت		لم تتغير		قلت		قيمة كا^2
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	
1	العلاقات مع أفراد الأسرة والعائلة	65	92,86	5	7,14	–	–	51,43** دال
2	التعامل مع ميسوري الحال وقادة الرأي والفكر في القرية	62	88,57	8	11,43	–	–	41,65** دال
3	المغالاة في المهور	58	82,86	12	17,14	–	–	30,23** دال
4	التعامل مع العائلات الكبيرة والزواج من أبنائهم ومصاهرتهم	60	85,71	10	14,29	–	–	35,71** دال
5	نظرة وتقدير أهل القرية لك ولأسرتك بعد السفر	59	84,29	11	15,71	–	–	32,91** دال
6	الاهتمام بالسفر والرحلات والمصايف	49	70	21	30	–	–	11.2** دال
7	اخذ رأيك عند عودتك من السفر في أمور تهم أهل القرية	50	71.43	20	28.57	–	–	12,65**
	المتوسط العام	58,86	84,09	11,14	15,91			

درجة الحرية = 1 قيمة كا2 الجدولية عند مستوى 0.01 =6,635، عند مستوى 0.05=3,84